وقفية الأمين عارف حكمت
THE ARIF HIKMET EMIN HAZI TRUST
QURANIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي رفع قدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرى واسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فاعظم بذلك فخرا وقد عد جبريل فضل بالانبيا والمرسلين ليعلم انه الامام الاعظم وانه بذلك المقام أحرى ثم رقي الى السموات العلي الى سدرة المنتهى وظهر لمستوي سمع فيه صريف الاقلام ورأى من ايات ربه الكبرى وتجلى لموخاطبه وثبت فواده واعطاه سوله واعظم له بذلك اجرى فسبحانه من اله نزه نفسه بنفسه في مقام الاتباع عن الاسرى واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنوالي علينا افقادا تترا واشهد ان سيدنا محمد ونبينا محمد اصلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الذي بعثه رحمة للعالمين وكنزا لهم ودخرا صلى الله عليه وسلم وعلى الوصحبه وتابعه خصوصا وارثيه الذين اشاد الله لهم بين العالمين ذكرا وبعد فقد قال الله في كتابه المبين وهو اصدق القايلين بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير وسنتكلم ان شا الله تعالى على بعض فوايد هذه الاية الكريمة وعلى فوايد بعض ايات من اول سورة النجم ثم نورد حديث قصة الاسرا والمعراج ونتكلم على بعض فوايد ذلك ان شا الله تعالى مستمدا من الله المعونة والهداية والكفاية والرعاية فنقول سبب نزولها كما قال الامام ابو حيان ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر الاسرا به كذبوه فانزلها الله تعالى ووجه اتصال هذه السورة بما قبلها وضناسبتها الله تعالى لما امر صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم وان يضيق صدره من مكرهم وكان من مكرهم نسبته الى الكذب والسحر والشعر وغير ذلك مما رموه به اعقب الله تعالى ذلك بشرفه وفضله واصطفايه وعلو منزلته عنده بذكر الاسرا في اول هذه السورة وايضا لما امره بالصبر في اخر السورة المتقدمة بقوله واصبر وما صبرك الا بالله والصبر هو التحمل للمكاره والتحمل من جملة ما يودي الى التجمل ومنه ما ذكر في اول هذه السورة وقد روى البخاري عن ابن مسعود انه قال في سورة بني اسرايل والكهف ومريم وطه والانبيا هن من العتاق الاول وهن من تلادي والعتاق بكسر العين المهملة جمع عتيق والعرب تجعل كل شي بلغ الغاية في الجودة عتيقا والاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار حفظها او باعتبار نزولها لانها مكيات وقوله من تلادي بكسر التا الفوقية وتخفيف اللام وبعد الالف دال مهملة اي مما حفظته قديما وهو ضد الطارف ومراده ان لهن فضلا باعتبار ملتقدم وما تضمنه مفتتح كل منها من امر غريب وقع في العالم خارق للعادة وهو الاسرا وقصة اصحاب الكهف وقصة مريم وهذه اوجه في ترتيبها

وهو اشتراكها في قدم النزول وكونها مكيات وكلها مشتملة على القصص وروى الامام احمد عن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا الاتبني اسرايل والزمر والحكمة في افتتاح هذه السورة بالتسبيح كما قاله في زاد المسير وجهان احدهما ان التسبيح عند الامر العجيب فان الله تعالى لما جي جلقة بما اسري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاسرا به الثاني ان يكون خرج مخرج الرد عليهم لانه صلى الله عليه وسلم لما حدثهم عن الاسرا كذبوه فيكون المعنى تنزه الله ان يتخذ رسولا كاذبا فان قلت ما الحكمة في افتتاح سورة الاسرا بالتسبيح والتكلف بالتحميد اجيب بان التسبيح جي قبل التحميد لموقوع التحميد بعد ذلك سبحان الله والحمد لله لان التسبيح هو التنزيه والحمد الثنا فالاول من باب التخلية والثاني من باب التحلية والتخلية مقدمة على التحلية واجيب ايضا بان سورة سبحان لما اشتملت على الاسرا وكذب المشركون به النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم تكذيب لله تعالى اي سبحان المنزه الله عز وجل عما لا يليق به وينسب اليه من الكذب وسورة الكهف لما نزلت بعد سوال المشركين عن قصة اصحاب الكهف وتاخر الوحي نزلت فيها ان الله تعالى لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المومنين بل اتم عليهم النعم بانزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة واما سبحان فهو اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه فهو اسم واقع موقع المصدر ولا يكاد يستعمل الا مضافا وقد يستعمل على قبح منقطع عن الاضافة ومجرد عن الحرف وانتصابه بفعل مضمر اي اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ لان في حذف العامل واقامة معقامه الدلالة على ان المقصود بالذات هو المصدر والفعل تابع فيفيد الاخبار بسرعة وجود التنزيه والتسبيح واذا قلنا بانه علم للتسبيح فالعلم اما ان يكون علما لشخص وعلم جنس ثم ان يكون مرتجلا للتعبد فيه للعين ومرتجلا للمعنى فهذا من العلم الكائن الذي يكون للمعنى فان قلت لفظ سبحان واجب الاضافة فكيف الجمع بين العلمية والاضافة واجيب بانه ينكر ثم يضاف كما قال الشاعر علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم بابيض ماضي الشفرتين يماني والتسبيح مما استاثر الله تعالى به كما قال بعضهم ضد ما المصدر اي بالاسم الموضوع موضعه في بني اسرايل لان المصدر هو الاصل ثم بالماضي في الحد يث والخبر والصفة لانه اسبق الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن ثم بالامر في الاعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها فهو ذكر لعظم الله به مختص به لا يصلح لغيره ولا يستعمل الا فيه واما قول الشاعر سبحان من علقمة الفاخر فعلى سبيل الشذوذ اي التعجب من علقمة اذ يغجب العرب تقول سبحان من كذا اذا تعجبت منه فان الراغب وقول الشاعر سبحان من علقمة الفاخر تقديره سبحان علقمة على التهكم فزاد فيه من تردا الى اصله وقيل اراد سبحان الله من اجل علقمة فحذف المضاف اليه انتهى فعلى الثاني لا شذوذ وفيه لانه ما استعمل في غير الله لانه مضاف اليه وقد حذف المضاف اليه وهو مراد للعلم به وابقي المضاف على حاله

This file was downloaded from QuranicThought.com

مكتبة الأمين غازي للتراث الإسلامي
GHAZI TRUST FOR ISLAMIC HERITAGE
QURANIC THOUGHT

مراعاة لاغلب احوالهم اعني التجرد عن التنوين وعلى ذلك لا شاهد فيه وعلقمة علم للعلمية - لانه
مضاف وفي الوجه الاول نظر لان من لانقراد في الاثبات وعلقمة - هو صحابي قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبايع وهو شيخ واستعمله عمر رضي الله عنهما على حوران ومات بها وحجي
الاستيعاب علقمة بن علاثة الكلابي العامري من اهل لغة قلوبهم كان سيدا في قومه
حليما عاقلا ولم يكن فيه ذلك الكرم وانما معناه فقد روى الحاكم ان طلحة بن عبيد الله رضي الله
عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله فقال تنزيه الله من كل سوء وروى
ابو حاتم عن علي رضي الله عنه قال سبحان الله كلمة احبها الله لنفسه ورضيها واحب
ان تقال له وقال الكرماني وغيره اعلم انه تعالى له صفات سلبية - مثل لا شريك له
ولا ضد ولا ند وكذا اسماء التنزيهات وتسمى بصفات الجلال ولله تعالى صفات
وجودية كالعلم والقدرة وتسمى بصفات الاكرام فالتسبيح اشارة الى الاولى والمهل
ذلك الاقتباس من قوله تعالى ذو الجلال والاكرام وحاصل المعنى تنزيه الحق تعالى نفسه
المقدسة عن جميع شوائب النقص وتبعيده من السوء في الذات والصفات والافعال
والاسماء والاحكام فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذايل من سبح في الارض
اذا ذهب فيها وابعد اي ما ابعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقايص وصور به
هنا للتنزيه فاعل ما بعده عن النقايص او لتنزيهه تعالى عن العجز عن اسرائه بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقد ورد في فضل التسبيح ما رواه مسلم وغيره عن ابي ذر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باحب الكلام الى الله ان احب الكلام
الى الله سبحان الله وبحمده وفي رواية الترمذي سبحان ربي وبحمده وفي رواية لمسلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملايكته او لعباده سبحان الله وبحمده
وهذا محمول على كلام الادميين والا فالقرآن افضل من التسبيح والتهليل المطلق واما المقيد
في وقت او حال فالاشتغال به افضل وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة - مرة غفرت ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر قال الطيبي اليوم مطلق لم يعلم في اي وقت من اوقاته وقال غيره ظاهر الاطلاق
يشعر بانه يحصل هذا الاجر المذكور ان قال ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية او متفرقة
في مجالس او بعضها اول النهار وبعضها اخره وقوله غفرت ذنوبه الصغائر من حقوق الله خاصة
لان حقوق الناس لا تغفر الا باستيضاء الخصوم وروى البزار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة
في الجنة واخرج الطبراني في الاوسط والخرايطي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده مائة مرة
فقد استرضى نفسه من الله وكان اخر يومه يعتق الله قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوايد

بعد ايراده رواه الطبراني في الاوسط وفيه من لم اعرفه انتهى وهذه فايدة عظيمة ينبغي ان يحافظ
عليها وغنيمة جسيمة ينبغي ان يبادر الى الاعتناء بها والمداومة عليها وشبهها فما يتداوله
السادة الصوفية من قولهم لا اله الا الله سبعين الف مرة ويذكرون ان الله يعتق بها رقبة
من قالها او اشتريت بها نفسه من النار او رقبة من يقولها عنه ويشتري بها نفسه من
النار ويحافظون على فعلها لانفسهم ولمن مات من اهاليهم واخوانهم وقد ذكرها الامام اليافعي
والعارف الكبير المعمر بن عزيز اوصى بالمحافظة عليها وذكروا انه قد ورد فيها خبر نبوي
وحكى ان شابا صالحا كان من اهل الكشف مات امه فصاح وبكى فخر مغشيا عليه ثم سئل عن
سبب ذلك فذكر انه راى امه في النار وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا وكان قد قالها
هذه السبعين الفا واراد ان يقولها لنفسه فقال في نفسه عند ما سمع قول الشاب المذكور اللهم
انك تعلم اني هللت هذه السبعين الف تهليلة واريد ان ادخرها لنفسي واشهدك اني
قد اشتريت بها ام هذا الشاب من النار فما استتم هذا الوارد الا وتبسم الشاب وسر
وقال الحمد لله اري امي قد اخرجت من النار وامر بها الى الجنة - قال الشيخ المذكور فحصل لي
فايدتان صدق الخبر المذكور وصحته وصدق كشف هذا الشاب انتهى لكن الحديث المذكور قال
بعض المشايخ لم توجد به السنة فيما اعلم وقد وقفت على صورة سوال للحافظ ابن حجر رحمه الله
عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله سبعين الفا فقد اشترى لنفسه من الله هل هو
حديث صحيح او حسن او ضعيف وصورة جوابه اما الحديث يعني المذكور فليس بصحيح ولا حسن
ولا ضعيف بل هو باطل موضوع لا تحل روايته لاحد عرفنا بحال راويه انتهى لكن ينبغي للشخص
ان يفعلها اقتداء بالسادة الصوفية وامتثالا لقول من اوصى بها وتبركا باقتعالهم وقد ذكرها
الشيخ الولي الزاهد العارف سيدي محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته في بعض سفيناته المؤلفة
وقال كان شيخ يامرنا بها وذكر ان بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصلحا انه كانت له سبحة
عددها الف وكان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس قال وهذه
كرامة له من الله فنسال الله ان يمن علينا بذلك وان يلحقنا بعباده الصالحين انتهى
وعن شرح العابد قال بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحة على جميع هذا الخلق لاصاب كل
واحد منهم خير وافضايل كثيرة شهيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن له بصيرة وقوله تعالى اسرى
بعبده قال اهل اللغة اسرى وسرى لغتان زاد بعضهم انهما مختصان بسير الليل واسرى
لازم كسرى فيحتاج الى التعدية والهمزة هنا ليست للتعدية خلافا لابن عطية
وانما المعدى الباء المحذوفة بعبده ولا تقتضي مصاحبه - الفاعل للمفعول في الفعل عند الجمهور
خلافا للمبرد والسهيلي والعبد كفء - المملوك من فرع من يعقل وقال في المحكم العبد للانسان
حرا كان او رقيقا لانه مملوك لباريه من نوع من يعقل وقال في المحكم العبد للانسان وقال
سيبويه انه في الاصل صفة لكنه استعمل استعمال الاسماء واجمع المفسرون على ان المراد
بالعبد هنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقال هنا بعبده دون بنيه او حبيبه كيلا تفضل امته

THIS FILE IS PROVIDED BY QURANIC THOUGHT

كما للنصارى اولانه وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى اشرف المقامات لانها الاصل في السبب
في حصول الولاية والنبوة والرسالة ثم الخلة والمحبة قال الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله ليس
للعبد من صفة اتم ولا اشرف من العبودية ولهذا اطلقها الله تعالى على نبيه في اشرف المواطن
كقوله سبحان الذي اسرى بعبده والحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده فاوحى الى عبده ما اوحى وقال البرهان النسفي رحمه الله قيل لما وصل النبي صلى الله عليه
وسلم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعراج اوحى الله تعالى اليه يا محمد بما اتقرب فقال
قال يا رب بان تنسبني الى نفسك بالعبودية فانزل الله سبحان الذي اسرى بعبده الاية وفي معنى
ذلك قيل لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي وانوالا علا في العبد والمعبود كثيرة وكل
احد تكلم بلسان وقالم على قدر مقامه وحاله فقال ابن عطاء الله العبد الذي لا علك له وقال رويم
يتحقق العبد بالعبودية اذا اسلم انقياده من نفسه الى ربه وتبرا من حوله وقوته وعلم ان الكمال له وبقا
وقال عبد الله بن محمد حرمت صفة العبودية ان كنت لا ترى لنفسك ملكا وتعلم انك لا تملك لها نفعا
ولا ضرا وما احسن ما قيل في هذا المعنى وكنت قديما اطلب الوصل منهم فلما اتاني العلم ارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلب له فان قربوا فضل وان ابعدوا اعدل وان اظهروا لم يظهروا واغيروا وضنوا
وان ستروا فالستر من اجلهم يحلو قال الامام الرازي دل قوله بعبده على انه الاسرا كان بجسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان العبد اسم للجسد والروح قال تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى
وانه للقام عبد الله يدعوه وقوله تعالى ليلا هو ظرف للاسرا واستغراق كثير من الناس كون ليلا
ظرفا للاسرا لانه تقدم ان الاسرا هو سير الليل فاذا اطلق الاسرا فهم منه انه واقع ليلا فهو كالصحيح
في شرب الصباح لا يحتاج المتكلم اذا شربت الصبوح صباحا وجوابه ان الامر وان كان كذلك الا ان
العرب تفعل مثل ذلك في بعض الاوقات اذا ارادت تاكيد الامر والتاكيد نوع من انواع كلامهم واسلوب
منه والعرب تقول اخذ بيده وقال بلسانه وقال بعضهم فايدة التاكيد كالتنبيه رفع توهم المجاز لانه
قد يطلق على سير النهار ايضا وقال الزمخشري اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسرا
وانه وقع في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذكر ان التنكير
فيه قد دل على معنى البعضية قال ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعض
الليل قال غيره وكان اكمل سبحان الذي اسرى بعبده في ليل واحد من كذا الى كذا وهو موضع
التعجب وانما عدل عن ليلة الى ليلا لانهم اذا قالوا اسريت ليلة كان ذلك في الغالب لاستيعاب الليلة
بالسير فقيل ليلا اي في ليل قال ابن المنير رحمه الله وانما كان الاسرا ليلا لان وقت الخلوة والاختصاص
عرفا ولان وقت الصلاة التي كانت مفروضة عليه في قوله تعالى قم الليل وليكون ابلغ للمنة من في
الايمان بالغيب وفتنة للكافر وقال بعض اهل السنة الاسرا ليلا لما سمي الله اية الليل وجعل اية
النهار مبصرة انكسر الليل فجعل فيه اسرى بنجمله صلى الله عليه وسلم قال ابن دحية اكرم الله نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم ليلا بما مر منها انشقاق القمر وايمان الجن به ورايي الصحابة به نوما انهم

كما في حديث مسلم وخرج الى الغار ليلا والليل اصل ولهذا كان اول الشهر وسوادة يجمع ضوء الصبح
ويحمل كليل التلو ويسلخ فيه بالصبح وكان صلى الله عليه وسلم اكثر اسفاره ليلا وقال عليه الصلاة
والسلام عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل والليل وقت الاجتهاد للعبادة وكان عليه الصلاة
والسلام يقوم حتى تورمت قدماه وكان قيام الليل في حقه واجبا فلما كانت عبادته ليلا اكرم ص
بالاسرا فيه وليكون اجر المصدق به اكثر ليدخل فيمن آمن بالغيب دون من عاينه نهارا وقدم
المحق تبارك وتعالى الليل في كتابه على ذكر النهار فقال عز وجل وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا الى غير ذلك من الايات
وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له ومن يسالني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له
الحديث وهذه الخصيصة لم تجعل للنهار نبه بها صلى الله عليه وسلم على ما في ذلك الوقت من الليل
من سعة الرحمة ومضاعفة الاجر وتحمل الاجابة ولا بطال كلام الفلاسفة ان الظلمة من شانها
الاهانة والشر ولان الله تعالى اكرم اقواما في الليل بانواع الكرامات كقوله تعالى في قصة ابراهيم
صلى الله عليه وسلم فلما جن عليه الليل الاية وفي لوط بقوله فاسر بحباد باهلك بقطع من الليل
وفي موسى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ومناجاته ليلا وامره باخراج قومه ليلا انتهى ومن هنا
اختلف في التفضيل بين الليل والنهار وصنف بعضهم كتابا فرجح الليل بوجوه منها ما تقدم
انفا ومنها ان ساعة النهار ابين تقدمه في الخلق وفيه ساعة الاجابة كما تقدم وهي في كل الليالي
بخلاف الايام فهي منها في يوم الجمعة فقط ورجح النهار بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم خير يوم
طلعت فيه الشمس يوم عرفة او يوم الجمعة لكن ردبان هذا بالنسبة الى الايام لا الليالي وبان
ليلة القدر خير من الف شهر وقد دخل في هذه الليلة اربعة الاف جمعة قلت ومن اعظم الادلة
القاطعة للنزاع الوالهة على تفضيل الليل وقوع رؤية الله تعالى فيه النبي صلى الله عليه وسلم
وليلة الاسرا ونزول القرآن فيه كما دل عليه قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الاية والله اعلم
وقال ابو امامة ابن النقاش رحمه الله تعالى ليلة الاسرا افضل من ليلة القدر فيحق النبي
صلى الله عليه وسلم وليلة القدر افضل في حق الامة لانها لهم خير من عمل اكثر من ثمانين سنة
ممن كان قبلهم واما ليلة الاسرا فلم يات في ارجحيتها العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف
ولذلك لم يعينها النبي صلى الله عليه وسلم وقول البلقيني الامام البلقيني رحمه الله
في قصيدته التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم اولاك رؤيته في ليلة فضلت ليالي القدر
فيها الرب رضا كما يوخذ منه ان ليلة الاسرا افضل من ليلة القدر ولعل الحكمة في ذلك كما قال
ج الاصطفا انسحالها على رؤيته التي هي افضل من كل شيء ولذلك لم يجعل ليلة القدر

This file was downloaded from QuranicThought.com

عمل من الاعمال مطلقا بل من بها على عباده المومنين يوم القيمة تفضلا منه تعالى انتهى وهذا
مما يويد ما قدمناه انفا في تفضيل الليل لكن يبقى النظر في تحرير محل الخلاف وقد حرره بعضهم
كما وجد بخط الحافظ بن حجر نقلا عن الهروي فقال ان كان المراد ليلة الاسرا ونظايرها من كل عام
عام افضل من ليلة القدر بحيث يكون قيامها والدعا فيها افضل من ليلة القدر وكذا فهذا
باطل لم يقله احد من المسلمين وهو معلوم الفساد بالاضطرار وان اراد الليلة المعينة
التي اسرى فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم وحصل له فيها ما لم يحصل له في غيرها من غير ان يشرع
تخصيصها بقيام ولا عبادة فهذا صحيح ان قام دليل على انعام الله على نبيه ليلة الاسرا
كان اعظم من انعامه عليه بانزال القران في ليلة القدر وهذا لا يعلم الا بوحي ولا يجوز لاحد
ان يتكلم فيه بلا علم ولا يعرف عن احد من الصحابة انه خص ليلة الاسرا بامر من الامور
ولهذا لا يعرف ان ليلة كانت وان كان الاسرا في نفسه من اعظم فضايل كما انه صلى الله عليه
وسلم لم يفضل غار حرا الذي انزل عليه فيه الوحي ولا خص اليوم الذي ابتدي فيه الوحي
بشي انتهى وظاهر هذا الكلام ان الخلاف بين الليلة المعينة التي اسري فيها بالنبي صلى الله
عليه وسلم وبين الليلة ليلة القدر التي انزل فيها القران كما يدل عليه قوله ان قام دليل على
ان انعام الله على نبيه ليلة الاسرا كان اعظم من انعامه عليه بانزال القران ليلة القدر واما
الليلة المعينة التي اسري به صلى الله عليه وسلم فيها وليلة القدر في كل عام فينبغي الجزم
ان يكون فيها قول ابي امامة بن الثعلبي المتقدم وهو انها نظاير الليلة المعينة من كل عام
فلا شك في ان الليلة ليلة القدر من كل عام افضل منها كما لا يخفى انتهى وقوله تعالى
من المسجد الحرام من لابتدا الغاية والمسجد لغة مفعل بالكسر اسم لمكان السجود وبالفتح
اسم للمصدر واما شرعا فكل موضع من الارض لقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض
مسجدا وطهورا ولما كان السجود افضل افعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق
اسم المكان منه فقيل مسجد ولم يقولوا مركع ثم ان العرف خصص المسجد بالمكان المهيا
للصلوات الخمس حيث يخرج المصلي المجتمع فيه للاعياد ونحوها فلا يعطى حكمه وكذا الربط
والمدارس فانها هيئت لغير ذلك والحرام ان الحرم وهو خلاف الحلال وذلك في كل ما منع الحرم فيه
مما يجوز لغيره ولما منع في الحرم مما يجوز في غيره من البلاد قال الماوردي في كل موضع ذكر انك
فيه المسجد الحرام فانما اراد به الحرم الا في قوله تعالى وجهك شطر المسجد الحرام فانه اراد به
الكعبة وقال بعضهم المراد بالمسجد الحرام في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام مكة لانه صلى الله عليه وسلم كان في بيت ام هاني واول مسجد وضع على الارض
المسجد الحرام

المسجد الحرام وهو مسجد مكة شرفها الله تعالى كما قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وفي الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اول مسجد وضع على الارض فقال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت
وكم بينهما قال اربعون عاما والحديث وقد استشكل هذا الحديث على اشكال هذا
الحديث على بعضهم فقال معلوم ان سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم لما بنى بيت
المقدس سال الله تعالى الحديث الاتي انشا الله وهو بعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم كما قال
اهل التاريخ باكثر من الف عام وهذا القايل جهل التاريخ بان سليمان عليه السلام انما كان
لد سجد من المسجد الاقصى تجديده لا تاسيسه والذي اسسه هو يعقوب بن اسحاق صلى
الله عليهما وسلم بعد بنا ابراهيم الكعبة بهذا القدر وقال بعضهم ان هذين المسجدين وضعا
قديما ثم خربا ثم بنيا انتهى وزعم بعضهم ان اول من بنى البيت ادم وان غيره من ولده وضع
بيت المقدس بعده باربعين عاما حكاه ابن الجوزي وغيره وذكر ابن هشام في التيجان ان
ادم عليه السلام لما بنى البيت امره جبريل بالمسير الى بيت المقدس وان يبنيه فبناه ونسك
فيه وقوله تعالى الى المسجد الاقصى كلمة الى لانتهاء الغاية ومدلولها هنا انه صلى الله عليه وسلم
وصل الى حد ذكر المسجد ولا دلالة في اللفظ على انه دخل لكن القرينة تدل على دخوله وهو
العلم بانه انما يسري به الى بيت المقدس ليدخله وبعد ان يسري به الى بيت المقدس ولا يدخله
وصرحت السنة الصحيحة بما اقتضته القرينة من دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى وهو
الذي عمره نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم بامر الله عز وجل كما تقدم ومازال مكرما معظما
وهو احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال شرعا الا اليها اي لا يقصد بالزيارة والتعظيم من
جهة امر الشارع الا هذه الثلاثة وقد روى البيهقي والنسائي وابن ماجه وغيرهم
ان سليمان لما بنى بيت المقدس سال الله تعالى ثلاثا سالة ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
فاعطاه اياه وسالة حكما يواطي حكمه فاعطاه اياه وسالة من اتى هذا البيت يريد بيت
المقدس لا يريد الا الصلاة فيه ان يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال صلى الله عليه وسلم وانا ارجو
ان يكون قد اعطاه الثالثة وروى ابو داود وابن ماجه عن ميمونة قلت يا رسول الله
افتنا في بيت المقدس قال ارض المحشر والمنشر ايتوه فصلوا فيه فان الصلاة فيه كالف صلاة
في غيره قلت ارايت ان لم نستطع ان نصل فيه قال فتهدي له زيتا يسرج فيه فمن فعل ذلك
فهو كمن اتاه وهو معدود الانبيا من لدن الخليل صلى الله عليه وسلم ولذا اجتمعوا له هناك
كلهم وامهم في محلهم ودارهم ليدل ذلك على انه الرئيس المقدم والامام الاعظم صلى الله عليه وسلم
والاقصى افعل من القصي والقاصي هو البعيد وسمي الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد
الحرام فبينهما مسافة ثلاثين يوما عادة اولانه لم يكن وراه مسجد فثبت له هذا النعت وان كان
وراه بعد مسافة جدها اقصى منه لان العلة اذا ثبتت لسبب لم يضر زوال السبب ويحتمل
ان يريد بالاقصى البعيد دون ما فضله فاعل التفضيل ليس على بابه فكان اقصى اي ابعد مسجد
عن اهل مكة يعظم بالزيارة وقيل وصفه بالاقصي منهم اي من العرب او من الكعبة او من

This file was downloaded from QuranicThought.com

اهل مكة او من النبي صلى الله عليه وسلم قال الامام ابن ابي حمزة رحمه الله والحكمة في اسرائه صلى الله عليه وسلم اولا الى بيت المقدس لاظهار الحق على عين من عاند لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد لمعاندة الاحد سبيلا الى البيان والايضاح فلما ذكر انه اسري به الى بيت المقدس سالوه عن اشياء من بيت المقدس كانوا راوها وعلموا انه لم يكن رآها قبل ذلك فلما اخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الاسراء به الى بيت المقدس في ليلة واذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكر انتهى وقيل الحكمة في ذلك ليحصل له العروج مستويا من غير تعريج كما روي عن كعب ان باب السما الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس قال وهو اقرب الارض الى السما بثمانية عشر ميلا قال بعض الحفاظ وفيه نظر وقيل الحكمة في ذلك ان الله تعالى اراد ان يريه القبلة التي صلى اليها هرة كما عرف الكعبة التي صلى اليها وقيل انه يجمع ارواح الانبيا فاراد الله تعالى ان يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم وقيل لانه هجرة غالب الانبيا فحصل له الرحيل اليه في الجملة ليجمع بين الرتبتين الفضايل وقال ابن دحيم يحتمل ان يكون الحق سبحانه وتعالى اراد ان لا يخلي تربة فاضلة من مشهده ووطي قدم فتم تقديس بيت المقدس بصلاة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه فلما تم تقديسه اخر صلى الله عليه وسلم انه لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام لانه مولده ومسقط راسه الشريف صلى الله عليه وسلم وموضع بعثته ومسجد المدينة لانه محل هجرته وارض تربته والمسجد الاقصى لانه موضع معراجه صلى الله عليه وسلم وما احسن قول بعض العارفين في رمزه لتلك الحقايق البالغة نهاية التمكين ومسجدي الاقصى مساجد نزورها وطيبن علينا ثري ارض عليها تمشت وقول الذي باركنا حوله البركة الزيادة والنما قال الراغب البركة ثبوت الخير الالهي في الشي واكثر ما فيه ذلك الخير فان قيل كيف قال باركنا حوله ولم يقل باركنا عليه او فيه مع ان البركة تكون في المسجد اكثر من خارج المسجد وحوله خصوصا المسجد الاقصى قلت اراد البركة الدنيوية كالانهار الجارية والشجرة المثمرة وذلك حوله لا فيه وقيل اراد البركة الدينية فانه مهبط الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومتعبدهم ومهبط الوحي والملائكة وانما قال باركنا حوله لتكون بركته اعم واشمل فانه اراد بما حولها ما احاط به من ارض الشام وما قاربه منها وذلك اوسع من مقدار بيت المقدس ولانه اذا كان هو الاصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه من البقاع كان هو مباركا فيه بالطريق الاولى بخلاف العكس وقيل اراد البركتين الدنيوية والدينية وفيه مامر من التوجيه وقيل المراد باركنا حوله من بركة تنشأ منه فعمت جميع الارض لان هواء الارض كلها اصل الفجار ها من تحت صخرة بيت المقدس انتهى فان قيل اذا كانت البركة حول المسجد الاقصى كما ذكر فيها ذا يتميز على المسجد الحرام اجيب بان البركة حول المسجد الاقصى اتما باعتبار الدنا ورتبه ورفاهيتها وخصبها والبركة حول المسجد الحرام باعتبار كثرة الثواب والتفضل وتضعيف الحسنات فيه للطايفين والعاكفين

والعاكفين والمتوطنين والوافدين لان الاخير يكون على قدر النصب وهو واد غير ذي زرع تنزهه الله عن خصب الدنيا وسعتها ليلا يكون القصد اليه ممزوجا بقصد الدنيا وهذه البركة الدنيوية افضل من تلك البركة الدنيوية انتهى واما ان يكون المراد بالبركة في المسجد الاقصى البركتين الدنيوية والدينية فالبركة الدينية التي في المسجد الحرام تفضلها باعتبار ما تقدم وحوله منصوب على الظرفية اي اوقعنا البركة حوله وحول الشي جانبه الذي يمكن ان يتحول اليه والضمير فيه راجع الى المسجد الاقصى وقوله تعالى لنريه من اياتنا قرا العامة بنون العظمة جريا على بارك وفيه التفات من الغيبة في قوله اسري بعبده الى التكلم في قوله باركنا ولنريه من اياتنا وطريقة الالتفات من طرق البلاغة في الاية البلاغة ففي الاية التفاتان فالالتفات الاول كما مر تقدم والالتفات الثاني هو من التكلم الى الغيبة في قوله انه هو السميع البصير ونكتة ان الضمير لله تعالى كما سيات ووجه ذلك ان قوله سبحان الذي اسري بعبده يدل على سراه من عالم الغيب الشهادة الى عالم الغيب فهو بالغيبة انسب وقوله الذي باركنا حوله دل على انزال البركات وتعظيم شان المنزل فهو بالحكاية على التفخيم احرى وكذا قوله لنريه من اياتنا يدل على عظمة الارايه والايات المريه فهو اولى بالتعظيم والحكاية على التفخيم ايضا وقوله انه هو السميع البصير اشارة الى مقام اختصاصه بالمنح والزلفى وغيبته شهوده في عين من يسمع ويبصر فالعود الى الغيبة اولى وقراة الحسن لنريه بالتحتية اي الله تعالى فعلى هذه القراة يكون في الاية اربع التفاتات فالثالث والرابع هو الالتفات من التكلم في باركنا الى الغيبة في لنريه ثم التفت الى التكلم في اياتنا ورجعها انه في لنريه اعاده الى مقام السر والغيبة من هذا العالم فالغيبوبة يهما اليق وقوله من اياتنا عود الى التعظم على ما سبق ومعنى الرويه هنا هو ما راي تلك الليلة من عجايب السموات والارض والايات الدالة على قدرة الله تعالى ومنها ما ذكر في القصة من ذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثيل الانبيا له ووقوفه على مقاماتهم ومن هنا للتبعيض وانما اتى بها هنا تعظيما لايات الله تعالى فان هذا الذي راه محمد صلى الله عليه وسلم وان كان جليلا عظيما فهي بعض بالنسبة الى جملة ايات الله وعجايب قدرته وجليل حكمته والرويه هنا بصريه وقيل قلبيه واليه ذهب ابن عطية فانه قال ويحتمل ان يريد بقوله محمد اللناس اية اي يكون النبي صلى الله عليه وسلم اريه انه بصنع الله يسر هذا الصنع فتكون الرويه قلبيه على هذا والاية العلامة الظاهرة على ما يلازمها فاية الشي علامته الظاهرة ثم غلب ذلك على صدق الرسل وعلى الالهية وكرامات الاولياء وما اشبه ذلك فان قيل الاية تدل على انه تعالى ما اراه الا بعض الايات وقال في حق ابراهيم عليه السلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض يدل على انه تعالى اراه جميع الايات فيلزم ان يكون معراج ابراهيم افضل من معراج محمد صلى الله عليه وسلم اجيب بان ملكوت السموات والارض بعض ايات الله ايضا مخصوصا والبعض المطلق افضل من البعض المخصوص اذ المطلق يصرف الى الكل على الكامل والجواب المرضي عنه

This file was downloaded from QuranicThought.com

مكتبة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وان بعض ايات الله افضل من ملكوت السموات والارض انتهى وقوله تعالى انه هو السميع البصير
الصحيح ان الضمير في انه لله تعالى تبارك وتعالى اي انه هو السميع لاقوال المجادل البصير بافعاله قال بعض
المحققين ولا يبعد ان يرجع الضمير الى العبد وهو النبي صلى الله عليه وسلم كما نقله ابو البقاء عن بعضهم
قال انه هو السميع لكلامنا البصير لذاتنا واما توسط ضمير الفصل فللاشعار باختصاصه بهذه
الكرامة وحده ولعل السر في مجيء الضمير محتملا للامرين الاشارة الى المطلوب وانه صلى الله عليه
وسلم انما راى رب العزة به وسمع كلامه به قال الماوردي في الحكمة بالاتيان بالسميع والبصير هنا
وجهان احدهما انه تعالى وصف نفسه بهما وان كانا من صفاته اللازمة لذاته في الاحوال كلها
لانه حفظ رسوله عند الاسراء به في ظلمة الليل فلم يضره ان لا يبصر فيها وسمع دعاءه فاجابه
الى ما سال الثاني ان قومه لما كذبوه حين اخبرهم باسرائه فقال السميع يعني لما يقولون من
تصديق او تكذيب البصير فيما يفعله من الاسراء والمعراج انتهى وهذا بناء على ان الضمير فيه
لله تعالى وعلمه فالسميع هو الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي فيسمع السر والنجوى
بل ما هو ادق واخفى يدرك دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء يسمع بغير
اصمخة واذان وسمعه منزه عن ان يتطرق اليه الحدثان فالسمع في حقه عبارة عن صفة
ينكشف بها كمال صفات المسموعات والبصير هو الذي يشاهد ويرى ولا يعزب عنه ما تحت
الثرى ابصاره منزه عن ان تكون بحدقة واجفان مقدس عن انطباع الصور والالوان في
ذاته تعالى كما تطبع في حدقة الانسان فالبصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها
كمال نعوت المبصرات وقد ختم الله تعالى وتقدس الاية الداعية الى اسرائه صلى الله عليه وسلم
وما يتعلق به بهاتين الصفتين العظيمتين لما ذكرنا فانه قلت الاسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة
فهلا اخبرهم تعالى بعروجه الى السماء قلت استدرجهم الى الايمان بذكر الاسراء اولا فلما ظهرت امارات
صدقه وصحت لهم براهين رسالته واستانسوا بتلك الاية الخارقة اخبرهم بما هو اعظم منها
وهو المعراج فحدثهم النبي صلى الله عليه وسلم به وانزل الله تعالى في كتابه في سورة النجم فقال بسم
الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى الاية والكلام على بعض فوائد ذلك يحول المقام فنقول قوله تعالى
والنجم اذا هوى سبب نزولها كما قاله المفسرون قول المشركين ان محمدا يختلق القرآن ومناسبتها
لاخر ما قبلها ظاهرة لان الله تعالى قال ام يقولون تقوله اي اختلق القرآن فنسبوه الى الشعر
فقالوا هو كاهن هو مجنون فاقسم الله تعالى في اول هذه السورة انه ما ضل وان ما اتى به
هو الوحي هو الوحي من عند الله تعالى والنجم تمثيله بالاجماع وهي اول سورة نزلت فيها سجدة
واول سورة اعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقراءتها الحرم والمشركون يسمعون وفيها
سجد وسجد معه المومنون والمشركون والجن والانس غير ابي لهب فانه رفع حفنة الى من تراب
الى جبهته وقال يكفيني هذا كذا وقع في عبارة بعض المفسرين كابي حيان والسبكي غير ابي لهب
وهو غريب في رواية الشيخين وغيرهما عن ابن مسعود وسجد الناس كلهم الا رجلا رايته اخذ

كفا

كفا من تراب فسجد عليه فرايته قتل كافرا وهو امية بن خلف وفي رواية ابن ابي شيبة
الا رجلين من قريش اراد ابن مسعود الشهرة وسمي احد المبهمين امية بن خلف المتقدم والثاني
الوليد بن المغيرة كما عند ابنه سعد وقال التقي السبكي في تفسيره وعن عروة بن الزبير ان
عتبة بن ابي لهب وكان تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يخرج الى الشام
فقال لاتين محمدا فلاوذينه فاتاه وقبض على لحيته فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى
وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في وجهه ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان احناك
يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا
فاشرف عليهم راهب من الدير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه الغوث
يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني من دعوة محمد فجمعوا احمالهم وانا خوها
حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله
انتهى كذا اوقع عتبة بالتكبير وهو مشكل لان عتبة بن ابي لهب اسلم يوم الفتح
هو واخوه معتب وشهد احدا والطاهر ان الذي وقع له ذلك هو عتيبة بالتصغير
ومات كافرا وكان عتبة تزوج ام كلثوم وعتيبة تزوج رقية ثم طلقها ايضا ولما اسلم
ولم يدخل بها وقد تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه واحدة بعد واحدة ومماتا
عنده والحديث المذكور قد ذكره في الكشاف كما ذكره السبكي رحمه الله تعالى وقال الحافظ في تخريج احاديث
الكشاف ما ملخصه رواه الحديث الديلمي في الكشاف ابو نعيم في كتابه دلائل النبوة في الباب
السادس والعشرين من حديث محمد بن السحق عن عثمان بن عروة بن الزبير عن ابيه فذكره
بلفظ اللهم الا انه قال فضربه الاسد بذبه ضربة واحدة فمات مكانه ورواية البيهقي في دلائل
النبوة والطبراني في معجمه في ترجمة رقية ابنة النبي صلى الله عليه وسلم من حديث زهير ابن
العلاء عن سعد بن ابي عروة عن قتادة فذكر القصة المذكورة باطول من ذلك ثم قال وذكره
الثعلبي عن عروة بلفظ المصنف من غير سند وفي اخره شعر حسان ثم قال وروى الحاكم في
المستدرك في تفسير سورة تبت وذكر القصة ان الذي دعى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقتله الاسد
وهو لهب بن ابي لهب وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه رواه البيهقي في دلائل النبوة كذلك
وقال هكذا قال عباس بن الفضل لهب بن ابي لهب وعباس ليس بالقوي واهل المغازي
يقولون عتبة بن ابي لهب ومنهم من يقول عتيبة انتهى ولما ساق الكلام الهيثمي في مجمع
الزوائد التي اشرنا اليها انفا في اوائل باب المغازي والسير قال عتبة رواه الطبراني في هكذا
مرسلا وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف والواو في والنجم للقسم والنجم مقسم به فان قيل كيف
اقسم بالنجم وهو مخلوق وقد ورد النهي عن القسم بغير الله تعالى اجيب عنه باوجه احدها
انه على حذف مضاف اي ورب النجم وكذا يقدر فيما شابهه الثاني شابهه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE GHAZI TRUST OF QUR'ANIC THOUGHT

أن العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فانزل القرآن على ما يعرفونه الثالث ان الاقسام انما تكون بما يعظمه المقسم او بجله وهو فوقه والله سبحانه وتعالى ليس فوقه شيء فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على باريها وصانعها لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول من غير فاعل وروى ابن ابي حاتم عن الحسن قال ان الله يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد ان يقسم الا بالله تعالى والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده فان قيل فما معنى القسم منه تعالى فانه ان كان لاجل المكوم فهو مصروف بحمد الاخبار عن غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده اجيب بان القرآن انزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا اردات توكيد امر واجاب الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى بان الله تعالى ذكر القسم لكمال الحجة وتوكيدها وذلك ان الحكم يفصل بين باثنين اما بالشهادة واما بالقسم فذكر الله تعالى في كل من النوعين حتى لا يبقى حجة فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قايما بالقسط وقال تعالى قل اي وربي انه لحق وعند بعض العرب انه كما تسمع قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق صاح وقال من ذي الذي يعتصب الجليل حتى الجاه الى اليمين وقد اختلف المفسرون في المراد بالنجم هنا على اقوال احدها ان المجلة من القرآن اذا نزلت وكلما نزل منه شيء في وقت فهو نجم قال ابن عباس في تفسير هذه الاية اقسم الله بالقرآن اذا نزل نجوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع اياة وثلاث اياة وسورة وكان بين اوله واخره عشرون سنة وهو قول مقاتل والضحاك ومجاهد والهوي على هذا القول النزول من اعلا الى اسفل وعلى هذا فسمي القرآن نجما لتفرقه في النزول والعرب تسمي التفريق تنجيما والفرق نحو ما قال الزاجي فيخ هذا القسم استدلال بمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم على صدقه وهو كقوله يس والقرآن الحكيم انكر كثير من المفسرين ذلك بانها انه عني بالنجم الثريا والعرب تطلق النجم على الثريا خاصة فلا يكرون بالاطلاق الا اياها قال قايلهم طلع النجم عشاء يعني الراعي كما قال ايضا طلع النجم غدية يعني الراعي شكية يعني الثريا وهي تطلع العشاء في الثلث الاخير من فصل الخريف قبيل الشتاء بشهر وذلك مبادي قوة البرد لان اخر كل فصل شبيه بالذي بعده فلهذا اطلب الدعا الكسا وتطلع بالغداة في الصيف وقته اوان اللبن فلهذا اطلب الشكية تصغير شكوة وهي جلدة الرضيع يتخذ للبن اصغر من الوطب وفي الحديث ما طلع نجم قط وفي الارض من العاهة شيء الا ارتفع رواه الاعام احمد واراد بالنجم الثريا وقد صار النجم عند الاطلاق علما على الثريا بالغلبة ولا يكون على غيرها الا بالالف واللام فاذا اخرجت منه الالف واللام صار نكرة واطلقوا على الثريا نجما وان كانت انجما قال الذي يريد هي سبعة انجم ستة منها ظاهرة وواحد خفي تمتحن به الناس في ابصارهم وقال عتبة اختلفوا في غيرها وذكر القاضي عياض في الشفا انه صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا اثنا عشر نجما وقال الوتطبي في كتاب اسمى النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته انها لا تزيد على سبعة انجم فيما يذكرون وهذا القول الثاني وهو المراد بالنجم الثريا قاله ابن عباس وذكر السهيلي ان خيط الله عليه وسلم كان يرى فيها نجما وفجاهد

ومجاهد في رواية عنهما واختاره ابن جرير والزمخشري وقال السمين انه الصحيح ثالثها ان النجم اسم جنس والمراد النجوم كلها وهذا قاله الحسن ومجاهد قال الرازي ومناسبة ذلك ان النجوم يهتدي بها فاقسم بها لما بينهما من المشابهة والمناسبة رابعها ان المراد بالنجم الرجوم من النجوم يعني ما ترمى به الشياطين وتسقط في اثر رجوم عند استراقهم السمع وهذا قاله ابن عباس والحسن قال ابن كثير وهذا القول له اتجاه واقال الواحدي وهذا هذا القول ونحن نشاهد هوي النجم اذا رمى به قال الماوردي وسببه ان الله تعالى لما اراد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم رسولا كثر انقضاض الكواكب قبل مولده فزعم اكثر العرب منها وفزعوا الى كاهن لهم عهد ضرير كان يخبرهم بالحوادث فسالوه عنها فقال انظروا البروج الاثني عشر فان نقض منها شيء فهو ذهاب الدنيا وان لم ينقض منها شيء فسيحدث في الدنيا امر عظيم فخافوا فاستبشروا وذلك فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم الذي استشعروه فانزل الله والنجم اذا هوي اي ذكر النجم الذي هوي هو لهذا النبي الذي حدث وقال ابن القيم انه اظهر الاقوال ووجهه بان الله اقسم بهذه الاية الظاهرة المشاهدة التي نصبها اية وحفظا للوحي من استراق الشياطين على ان ما اتى به رسوله هو الحق لا سبيل للشيطان ولا طريق له اليه بل قد حرس بالنجم اذا هوي رصدا بين يدي الوحي وحرسا له فالارتباط بين المقسم به والمقسم عليه في غاية الظهور وفي المقسم به دليل على المقسم عليه خامسها ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم اذا هوي نزل ليلة المعراج وهذا قاله جعفر الصادق كما نقله القاضي عياض عنه قال بعضهم ويجيء هذا القول على احد وجوه فانه صلى الله عليه وسلم نجم هداية خصوصا لما هدي اليه من فرض الصلاة تلك الليلة وقد علمت منزلة الصلاة من الدين ومنها انه اضاء في السماء والارض ومنها التنبيه بسرعة السير ومنها انه كان ليلا وهو وقت ظهور النجم فهو لا يخفى على ذي بصر واما ارباب البصائر فلا يمترون كابي بكر الصديق رضي الله عنه الفهل وفي ذلك اقوال اخر اضربنا عنها طلبا للاختصار لظهور هذه وقوتها اقتصرنا عليها وقوله اذا هوي اي سقط من علو الى اسفل فعلى القول بانه القرآن فالمعنى اذا نزل وعلى القول بانه الثريا او جميع النجوم فالمراد بالهوي السقوط في مغاربها من الافق وعلى القول بانه الرجوم فالمراد بالهوي الرمي بها وعلى القول بانه النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد بالهوي نزوله ليلة المعراج فان قيل ما العامل في اذا وهل هي شرطية او لا واذا كانت شرطية فما جوابها اجيب بان الظاهر انها ظرفية محضة لا شرط فيها والعامل فيها فعل القسم المحذوف وتقديره اقسم بالنجم وقت هويه قاله ابو البقا وغيره وهو مشكل فان فعل القسم انشا والانشا حال واذا ظرف لما يستقبل من الزمان فكيف تتلاقيا قال الطيبي نقلا عن المقسم الوجه ان اذا قد انسلخ عنها معنى الاستقبال وصارت للوقت المجرد ونحوه قولك ايستك اذا احمر البسر اي وقت احمراره فكذا هنا

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المضارع وهو تربية في عمر غاية الحسن اي ماضل حين اعتزلكم وما تعبدون وما غوى حين
اختلى بنفسه وما ينطق عن الهوى الان حين ارسل اليكم وجعل شاهدا عليكم فلم يكن اولا ضالا
ولا غاويا وصار الان منقذا من الضلال ومرشدا وهاديا ولم يقل وما ينطق بالهوى لان نفي نطقه
عن الهوى ابلغ فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى كيف ينطق به
فتضمن نفي الامرين نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه عن النطق فنطقه بالحق ومصدره الهدى
والرشاد لا الغي والضلال فعن على ذكر على بابها وهوا وفي من جعلها بمعنى الباء اي ما ينطق بالهوى
اي ما يتكلم بالباطل والهوى يعقصور مصدر هويته من باب تعب وهو محبة من النفس الامارة
وانما سمي الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه الاية وقال تعالى
ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله الاية وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث
مهلكات فالمنجيات خشية الله في السر والعلانية والحكم بالعدل في الرضى والغضب
والاقتصاد في الفقر والغنى والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء برايه رواه البزار عن
انس وقال صلى الله عليه وسلم ما تحت ظل السماء اله هو اعبد من دون الله اعظم عند الله من
هوى متبع رواه الطبراني عن ابي امامه قيل كان على خاتم بعض الحكماء من غلب هواه على عقله
افتضح وقال ابن دريد في مقصورته وافة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد بجا قوله تعالى
ان هو الا وحي يوحى قال الامام الرازي هذه الكلمة للبيان وذلك انه تعالى قال لما قال وما ينطق
عن الهوى كان قائلا يقول فعلى ذا ينطق عن الدليل والاجتهاد فقال لا انما ينطق عن حضرته
بالوحي وهذا اللفظ ابلغ من ان يقال هو وحي وفيه فايدة غير المبالغة وهو انهم كما نوا يقولون
هو قول كاهن هو قول شاعر فاذا نفي قولهم وذلك يحصل بصيغة النفي فقال ما هو كما يقولون
وزاد بل هو وحي وكلمة اذا استعملت مكان ما للنفي كما استعملت ما للشرط مكان ان وهو ضمير
يعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو ينطق اي نطقه الا وحي يوحى وهذا احسن من قول
من جعل الضمير عايدا الى القران كالكلبي ومقاتل وادعى فيه ابن عطية الاجماع فان عوده الى
القران عود على غير مذكور ولم يشم جميع نطق النبي صلى الله عليه وسلم وعوده الى النطق هو
المذكور يعم نطقه بالقران والسنة وان كليهما وحي وعلى عوده الى النطق هو معنى المنطوق به
لان النطق لا يوحى وانما يوحى المنطوق به واختار التقي السبكي ان يكون الذي يعود عليه الضمير
ما عنه النطق وفهم ذلك من قوله عن الهوى كانه قال وما ينطق عن الهوى ما ينطق الا عن وحي
وسياق الكلام يرشد الى هذا المعنى وقوله يوحى صفة لوحي وفايدة المجيء بهذا الوصف انه ينفي
المجاز اي هو وحي حقيقة لا مجرد تسميه كقولك هذا قول يقال وقيل تقديره يوحى اليه فعنه مزيد
فايدة واستدل على انه ان جميع نطقه صلى الله عليه وسلم بالقران والسنة وحي بقوله تعالى وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة وهما القران والسنة ولكن القران وحي يتلى والسنة وحي لا يتلى كما رواه
الدارمي عن يحيى بن ابي كثير قال كان جبريل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه
بالقران ومثله مروي عن حسان بن عطية وكما رواه ابو داود وغيره من حديث المقدام بن معدي

نفس النجم الذي اريد به القران قال ابو البقا وفيه نظر اذا اريد به انه اسم لهذا الكتاب المخصوص
وقد يقال ان النجم بمعنى المنجم كانه قال والقران المنجم في هذا الوقت قال التقي السبكي في تفسيره
ويحتمل ان يوخذ من فعل القسم معنى التعظيم ويجعل هو العامل في اذا ويحتمل ان يقال ان
اذا شرطية على بابها وجوابها محذوف يدل عليه القسم لكن تقديره خيبوا الانشاء وجملة الشرط
وجوابه المحذوف معترضة بين قوله والنجم وقوله ما ضل صاحبكم قال الامام الرازي الفايدة
في تقييده القسم بالنجم بوقت هويه انه اذا كان في وسط السما كان بعيدا عن الارض
لا يهتدي به السياري لانه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا زال
تبين بزواله وتحير جانب عن جانب كذلك النبي صلى الله عليه وسلم خفض جناحه للمومنين
وكان على خلق عظيم وخص الهوي دون الطلوع لعموم الاهتداء به في الدين والدنيا اما
الدنيويون فلما ذكروا واما الدينيون فكما قال الخليل صلى الله عليه وسلم لا احب الافلين وقد لطيفة
وهي ان القسم بالنجم تقتضي تعظيمه وقد كان من المشركين من يعبده وهم تنظر ونبه على
عدم صلاحيته للالوهية بهويه وافوله وقوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى هذا
جواب القسم قال الزمخشري والضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد اي هو مهتد
راشد وليس كما تزعمون من استكم اما لاه في ضلاله الى الضلال والغي وقال الرازي ما ملخصه
وتحقيق الفرق بين الضلال والغي ان الضلال اعم استعمالا في المواضع تقول ضل بعيري ورحلي
ولا تقول غوى فالمراد من الضلال ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا اصلا والغواية ان لا يكون
له طريق الى المقصد مستقيم فالضلال كالخاسر والغاوي كالفاسق والمعنى انه على الطريق وان
طريقه مستقيمة قال ابن القيم نفى الله سبحانه وتعالى عن رسوله الضلال المنافي
للهدى والغي المنافي للرشاد فنزه سبحانه هذا النفي الشهادة له بانه على الهدى والرشد فالهدى
في علمه والرشد في علم وهذان الاصلان هما غاية كمال العبد وبهما سعادته وصلاحه وقوله
صاحبكم يعين به النبي صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش ولعظم صاحب تضاف تارة الى
المصحوب الادنى كما هنا وتارة الى الاعلى كقولنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامل
كيف قال صاحبكم ولم يقل محمد تاكيدا لاقامة الحجة عليهم بانه صاحبهم وهم اعلم الخلق به وبحاله
واقواله واعماله وانهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال ولا ينسبون اليه امرا واحدا قط وقد
نبه تعالى على ذلك بقوله ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقوله تعالى ما صاحبكم بمجنون وقوله تعالى وما ينطق عن
الهوى نزلت لما قالت قريش ان محمدا تقوله القران من تلقا نفسه وقوله وما ينطق عن
الهوى دليل على انه ما ضل وما غوى تقريره كيف يضل او يغوي وهو لا ينطق عن الهوى
وانما يضل من يتبع هواه ويدل عليه قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال
تعالى ولا ما ضل وما غوى بصيغة الماضي وقال هنا وما ينطق عن الهوى بصيغة
المضارع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة الا اني اوتيت القران ومثله معه وفي الصحيحين ان رجلا
سال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة كيف ترى في رجل احرم بعمرة في جبة بعدما تضمخ
بالخلوق فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سكت فجاءه الوحي ثم سري عنه
فقال اين السايل انفا فجيء به فقال انزع عنك الجبة واغسل اثر الطيب واصنع في عمرتك ما تصنع
في حجتك وروى الامام احمد وغيره عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما قال كنت
اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد احفظه فنهتني قريش فقالوا انك تكتب
كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضى فامسكت عن
الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج مني الا حق
نبها ما خرج مني الا حق وروى الامام احمد وغيره عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة بشفاعة رجل مثل الحيين او مثل احد
الحيين ربيعة ومضر فقال رجل وما ربيعة ومضر قال انما اقول ما اقول فقوله اقول الثاني
بضم الهمزة وفتح القاف والواو المشددة اي ما يقوله الله سبحانه وتعالى لي من الوحي وقد احتج
بهذه الاية ابو حنيفة رحمه الله على جعل الضمير راجعا الى النطق لا على جعله راجعا الى القران لانه اذا كان كلما نطق
به وحيا لا يكون للاجتهاد فيه مجال فمن لم ير الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم واجيب عنه بانه
اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده ما يسند اليه وحينئذ قال البيضاوي وفيه نظر لان ذلك
بالوحي لا الوحي اي يكون ما يسند اليه الاجتهاد نفس الوحي بب الوحي نفس الوحي قال صاحب
الكشاف هذا غير قادح لانه بمنزلة ان يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه متى ما اظنك فاحكم فهو حكمي
ورد بان الوحي هو الكلام الخفي الذي يدرك بسرعة ولا يندرج الحكم الاجتهادي بما ذكره تحته
ولعل الاولى ان يندرج ما ثبت بالوحي فيه لعموم المجاز وايضا فيما يأباه قوم على تشديد القوي لان
ما يسند للاجتهاد ليس من تعليمه قليلا ما وقد منع الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم طائفة
وجوزه قوم في الحروب والاراء دون الاحكام وتوقف فيه كثيرون والصحيح جوازه وقوعه وهو قول الشافعي
وابي يوسف وقد يتمسك المانع من ذلك بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ومتمسك المجيز
له بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله وهو محتمل لان يراد به انه اراه بالوحي ومن ادلة الوقوع
قوله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض عفى الله عنكم لما اذنت لهم
عوتب على استبقاء اسرى بدر بالفداء وعلى الاذن لمن ظهر نفاقهم في التخلف عن غزوة تبوك ولا يكون
العتاب فيما صدر عن وحي فيكون عن اجتهاد قال التقي السبكي في تفسيره من اقوى ادلة المانعين
بالوقوع يعني في غير الحروب قول النبي صلى الله عليه وسلم الا الاذخر عقب ما قيل له الا الاذخر ونحو ذلك
وليس قاطعا لاحتمال ان يكون اوحي اليه في تلك اللحظة قوله تعالى علمه شديد القوى اخبر تعالى
عن وصفي من علمه الوحي عا يعلم انه مضاد لما وصاف الشيطان معلم الضلالة والغواية وعلمه

صفة

صفة للوحي اي علمه اياه فالهاء عايدة الى صاحبكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ويكون المفعول
الثاني محذوفا اي علم الوحي شديد القوى صاحبكم النبي صلى الله عليه وسلم الوحي اي الموحى ويجوز ان
تكون للوحي فيكون المفعول الاول محذوفا اي علم الوحي شديد القوى صاحبكم النبي صلى الله عليه وسلم
وشديد القوى هو جبريل اي قواه العلمية والعملية كلها شديدة وفي ذلك مدح المعلم وهو مدح
للمتعلم فلو قال علمه جبريل ما كان يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم فضيلة ظاهرة وفيه رد عليهم
حيث قالوا انه اساطير الاولين لم يعلمه احد فقيل بل علمه شديد القوى وفيه الوثوق بقول جبريل
عليه الصلاة والسلام لوصفه بذلك وهو شديد القوى وهي تشمل العلمية والعملية وذكر مما يزيد
المعلم وثوقا وقوة وشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي ملك شديد قواه
والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل على قول ابن
عباس واكثر المفسرين وقال الحسن هو الله تعالى والشديد هو البين الشدة والقوي جمع
قوة وقد روى ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما احسن
ما اثنى عليك ربك ذو قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ما كانت قوتك وما كانت امانتك لها
قال قوتي فاني بعثت الى مدائن قوم لوط وهي اربع مدائن وفي كل مدينة اربع مائة الف
مقاتل سوى الذراري فحملتهن فحملتهن وقد حملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل
السما اصوات الوجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فلم اومر بشيء
فعدوته الى غيره وقال محمد بن السايب من قوة جبريل انه اقتلع مدائن قوم لوط من الماء الاسود
فحملها على جناحه حتى رفعها الى السما حتى اهل السما سباع كلابهم وصياح ديكهم ثم قلبها
ومن قوته انه ابصر قرية ابليس يكلم عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم على بعض عقاب الارض المقدسة
فنفحها بجناحه نفحة فنفحه بجناحه نفحة القاه باقصى جبل بالهند ومن قوته صيحته
بثمود فغدوا جثمين خامدين ومن قوته هبوطه من السما على الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم وصعوده اليها في اسرع من طرفة عين قوله تعالى ذو مرة اي قوة
كذا رواه الفريابي عن مجاهد ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي
مرة سوي رواه احمد وغيره وقيل ذو جنة في الراي وكمال في العقل وقال ابن عباس ذو منظر
حسن رواه ابن جرير وقيل غير ذلك ولا تنافي بين الاقوال لانه متصف بها صلى الله عليه وسلم
قال الفرا واصل المرة الفتل تقول فتل الحبل ممرا اي محكم شديد الفتل وقد امر ربته اي
ادرت بعضه الى بعض في الفتل فان قيل الحمل على القوة تفسير المرة بالقوة قد تقدم كونه
شديد القوي فكيف تكون قواه شديدة وله قوة واجيب بان افراد مرة بالذكر ربما يكون لبيان
ان قواه المشهورة شديدة وله قوة اخرى خصه الله تعالى بها على انا نقول المراد ذو شدة وهي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

غير القوة وتقديره علمه من قوله شديدة وفي ذاته ايضا شدة فان الانسان ربما يكون كبير القوة صغير الجثة او يقال انه تعالى اراد بقوله شديد القوى اي قوة العلم وبقوله ذو مرة اي شدة في الجسم فقدم العلمية على الجسمية كما قال تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم قوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى الفاء سببية فان التشكل له بشكله الذي فطر عليه تسبب عن شدة قوته وقدرته على الخوارق او عاطفة على علمه اي علمه على غير صورته الاصلية ثم استوى على صورته الاصلية وهذا بناء على ان الضمير بن لجبريل وهو قول الجمهور يعني استقام جبريل على صورته الحقيقية او ظهر في صورته التي خلقه الله عليها لانه كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الادميين كما كان يأتي الانبياء فسأله صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه في الصورة التي خلقه الله عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السما فاما في الارض ففي الافق الاعلى وكان النبي صلى الله عليه وسلم بحرا فطلع له جبريل من المشرق فسد الارض الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل اليه في صورة الادميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه فلما افاق النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما ظننت ان الله تعالى خلق احدا على هذه مثل هذه الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحين من اجنحتي وانا لي ستمائة جناح سبعة منها جناح ما بين المشرق والمغرب فقال ان هذا لعظيم فقال وما انا في جنب ما خلق الله تعالى الا كصيرا ولقد خلق الله تعالى اسرافيل له ستمائة جناح كل جناح قدر جميع اجنحتي وانه ليستقبل بالضاد المعجمة والصاد المهملة احيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون الوضع بفتح الواو وكسر الصاد وبالعين المهملتين يعني العصفور الصغير ويدل على ذلك ايضا قوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين وهذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الاسرا بل قبلها ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض اوائل البعثة بعد فترة الوحي كما قاله ابن كثير واما في السما فعند سدرة المنتهى ليلة الاسرا كما سيأتي في قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ولم ير جبريل عليه السلام احدا من الانبياء على تلك الصورة الا نبينا صلى الله عليه وسلم تلك المرتين وقيل استوى بمعنى استولى بقوة على ما جعل له من الامر وهو مبتدأ عايد لجبريل عليه السلام كما تقدم وبالافق خبره والجملة محال من فاعل استوى وانها جملة مستانفة اجرا الله تعالى بذكر والافق بضمتين او بضمة فسكون مثل عسر وعسر الناحية من الارض ومن السما والجمع افاق والمراد به مطلع الشمس كما قاله مجاهد ووصف الافق بالاعلا قال الواحدي المراد به ليس الاعلى في السما وانما المراد جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب فهو اعلا منه في صعيد الارض لا في الهوا وقيل الضمير ان في استوى وفي وهو لله تعالى وهو قوي للحسن على معنى العظمة والقدرة والسلطان قوله تعالى ثم دنى فتدلى الدنو هو القرب اما حسا واما معنى والتدلي هو الاهتداد من علو الى سفل فهذا اصله ثم استعمل في القرب من العلو ويكون ايضا حسا ومعنا فالقرب المستفاد من التدلي اخفى من القرب

المستفاد من الدنو ولهذا يحسن عطفه عليه وتقديم الدنو تعديما للاعم على الاخص وهذا اولى من قول من قال ان هذا من التقديم والتاخير وان المعنى ثم تدلى من الافق فدنا لان الاصل عدم ذلك واولى من قول من قال ان معنى دنى فتدلى واحد لان التاسيس اولى من التاكيد وقيل ان دنا بمعنى قصد القرب من النبي صلى الله عليه وسلم وتحرك عن المكان الذي كان فيه فتدلى فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل فتدلى اي فتدلا من الدلال فيكون العنه هبدلة من لام قال الجوهري قوله تعالى ثم دنى فتدلى اي تذلل كقولهم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط يتمطط والضمير المسند اليه دنى فتدلى عايد الى جبريل كما قاله الجمهور اي دنى جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوايه بالافق الاعلى من الارض فتدلى على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى من عظمة جبريل ما راى وهاله ذلك بحكم بشريته ردّه الله تعالى الى الصورة التي كان يعتاد النزول عليها وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وقال احرون الضمير عايد الى الرب اي دنى الرب سبحانه وتعالى من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى وهذا على سبيل المجاز لان دنو الله من العبد ودنو العبد من الله تعالى بالرتبة والمكانة والمنزلة واجابة الدعوة واعطا الامنية لا بالمكان والمسافة والثقلة وهذا القول محكي عن ابن عباس وانس ولم يقل احد ان المراد الدنو من الله تعالى حسا كما قد يتوهم من يقول بالجهة بل المراد الدنو بما ذكرناه من تعظيم المنزلة وتشريف الرتبة واسراف انوار المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب والقدرة وبسط الانس والكرم والاكرام قال ابن عطيه والصحيح عندي ان جميع ما في هذه الايات هو مع جبريل بدليل قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى فان ذلك يقتضي نزلة متقدمة وما روي قطا ان محمدا راى ربه قبل ليلة الاسرا انتهى قال الامام التقي السبكي ليس في قوله نزلة اخرى صراحة بانها قبل ليلة الاسرا فقد يكون راى فيها مرتين قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى القاب يطلق على ما بين المقبض والسية من القوس والسية هو الغرضة التي يوضع فيها الوتر ولكل قوس قابان وقيل القاب جبن الوتر من القوس قاله مجاهد ويطلق القاب ايضا في اللغة على القدر والقوس هي التي يرمي بها وقيل المراد بها الذراع لانه يقاس به الشي قال بعضهم وليس المراد في الاية القوس ولكنه جا في الاية على القلب والمراد فكان قابي قوس فقلبه لان لكل قوس قابين بنا على انه ما بين المقبض الى السية وعلى كل فهي الاية مضافات محذوفات يضطر لتقدير ها اي فكان مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين او ادنى فان قلت من هو المخبر عنه في الاية الذي شبه قربه بقاب قوسين قلت هو جبريل كما نقله القاضي عن الجمهور وقال الحافظ عماد الدين بن كثير انه هو الصحيح في التفسير كما دل عليه كلام اكابر الصحابة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ابن عطا الله السكندري عن هذه الآية فقال كيف اصف لكم معنى ما انقطع عنه جبريل وميكايل
واسرافيل ولم يكن الا محمد وربه عز وجل قوله تعالى فاوحى الى عبده اما اوحى الضمير في اوحى الاول
لجبريل على نسق ما تقدم وفي عبده لله والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وفيه اضمار قبل الذكر لانه
لم يتقدمه ذكر الله تعالى لكنه معلوم كقوله تعالى ما ترك على ظهرها اي الارض من دابة فانه لم يجر
ذكر الارض لكنه معلوم والضمير في اوحى الثاني يجوز ان يكون لجبريل كما هو الموافق للنسق ان اوحى
جبريل لعبد الله محمد ما اوحى جبريل فعبده له صلى الله عليه وسلم تفخيم وتعظيم للموحي ويجوز ان يكون لله اي
اوحى جبريل لعبد الله محمد ما اوحى الله اليه ويجوز ان يكون الضمير في اوحى الاول لله والمراد بعبده محمد
صلى الله عليه وسلم اي اوحى الله الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل عليه السلام
اي اوحى اليه الى عبده جبريل والضمير في اوحى الثاني يجوز ان يكون لله اي اوحى الله الى عبده محمد ما اوحى
الله اليه ففيه تفخيم وتعظيم ايضا للموحي ويجوز ان يكون لجبريل اي اوحى الله لعبده محمد ما اوحى جبريل
اليه فيكون ايحاء الله اليه بواسطة جبريل وعلى ان المراد بعبده جبريل والضمير في اوحى الثاني
لله فالمعنى فاوحى الله لعبده جبريل ما اوحى جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم او ما اوحى جبريل لكل رسول
لانه امين الله على وحيه وما في ما اوحى يحتمل ان تكون مصدرية اعني المراد بها المصدر فيكون
المعنى تفخيم الوحي الذي اوحاه ويحتمل ان تكون موصولة اي الذي اوحاه اليه من الاحكام وغيرها
وقد اختلف بما اوحي في المراد بما اوحى على وجوه فقيل الصلاة وقيل ان احدا من الانبياء لا يدخل الجنة
قبله ولا تدخل امته قبل امته وقيل آن ما للعموم والمراد كل ما اوحاه جبريل وسئل ابو الحسين النوري عنه فقال
اوحى الله اليه سرا بسر من سر في سر وفي ذكر الحوالي قول القائل بين المحبين سر ليس يفشيه
قول ولا قلم للخلق تحكيه سر يصاريحه انس بغايله نور تحير في بحر من التيه قوله تعالى ما كذب
الفواد ما رأى اخبر تعالى عن تصديق فواد لما رآه عيناه بهذه الآية وقرأ الجمهور بتخفيف الذال
من كذب وهو متعد وما رأى مفعوله وما موصولة والعائد محذوف اي الذي راه وفاعل رأى ضمير يعود
على النبي صلى الله عليه وسلم والفواد هو القلب والمراد فواد محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ما كذب قلب
محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه محمد صلى الله عليه وسلم بعينيه وان القلب صدق البصر وليس كمن رأى
شيأ على خلاف ما هو به فكذب فواده بصره وقرأ الشامي وابو جعفر بتشديد الذال من كذب اي
ما كذب الفواد ما رآه البصر ولم يغلط فيما رآه البصر خيال لا حقيقة له بل صدقه على ما رآه هذا
بناء على ان الرأي البصري واما على القول بان الرأي الفواد فالمعنى ما كذب الفواد ما رآه الفواد اي
لم يغلط انه جن او وسواس بل تيقن ان ما رآه بفواده صدق صحيح وال في الفواد قال الرازي
لتعريف ما علم حاله لسبق ذكر محمد صلى الله عليه وسلم في قوله ما صاحبكم صاحبكم وفي قوم فاوحى
الى عبده وغيره ذكر وقيل ان ال للجنس اي بجنس الفواد ويكون المعنى ما كذب الفواد ما رأى محمد
صلى الله عليه وسلم اي القلوب تشهد بصحة ما رآه محمد صلى الله عليه وسلم واختلفوا في المرأي ما هو

رضي الله تعالى عنهم وقد روي الشعبي عن مسروق قال قلت لعايشة رضي الله عنها هل رأى محمد ربه
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قالت ذلك جبريل فقال ابن القيم لان جبريل هو الموصوف بما
ذكر من اول السورة الى قوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى هكذا فسره النبي صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح لعايشة قالت عايشة رضي الله عنها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الاية فقال ذاك جبريل لم اره على صورته التي خلقه الله عليها الا مرتين رواه مسلم
ولفظ القرآن لا يدل على غير ذلك ثم ساق وجوها سبعة دالة على ذلك واما ما وقع في البخاري
من رواية شريك عن انس قال ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى فقد تكلم الناس فيه وقالوا ان شريكا خلط فيه وذكر فيه امورا منكرة لكن قال ابن القيم
ان الدنو والتدلي الذي في حديث شريك غير هذا وجزم ابن كثير بان الدنو والتدلي في حديث شريك
غير الذي في الاية وقال الامام الرازي في تفسيره فكان قاب قوسين اي فكان بين جبريل ومحمد صلى
الله عليه وسلم مقدار قوسين او اقل وهذا على استعمال العرب وعادتهم فان الامرين
منهم او الكثيرين اذا اصطلحوا وتعاقدا خرجا بقوسيهما جعل كل واحد منهما قوسه بطرف
قوس صاحبه ومن دونهما هي الرعية يكون كفء بكفء صاحبه فيمدان باعيانهما بذكر نسبي
مبايعة وقوله او ادنى قال ابن القيم او هنا ليست للشك بل للتحقيق قدر المسافة وانها
لا تزيد على قوسين البتة كما قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون تحقيقا لهذا العدد وانهم
لا ينقصون عن مائة الف رجلا واحدا ونظيره قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او
اشد قسوة اي لا تنقص قسوتها عن قسوة الحجارة بل ان لم تزد عن قسوة الحجارة لم تكن
دونها وهذا وهذا المعنى احسن والطف وادق من قول من جعل او في هذا الموضع بمعنى بل
ومن قول من جعلها للشك بالنسبة الى الرائي ومن قول من جعلها بمعنى الواو فتامله وادنى
افعل تفضيل والمفضل عليه محذوف اي ادنى من قاب قوسين اي اقرب والمعنى فيما تقدرون انتم
والله تعالى عالم بالاشياء على ما هي عليه لا تردد عنده ولكنه خاطبنا على ما جرت عادة المخاطبين
فيما بيننا اذا قدرنا الشيء نقول هذا قدر رمحين او اقصى فان قلت اذا كان القرب المذكور بين
جبريل وبين النبي صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه الجمهور فاي فايدة في ذلك وقد علم ان جبريل
كان يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات قد اسند ركبته وهو اقرب من قدر قوسين
او قوس واحد وان اريد قرب المكانة فمذهب اهل السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل
من جبريل فكيف يذكر في سياق تشريفه ذكر مكانته منه قلت قالوا ان جبريل مع عظمة اجزايه
وكثرتها حتى سد الافق بجناحه دنى من النبي صلى الله عليه وسلم في غير تلك الصورة حتى قرب منه
بعد ما راه على الصورة الاولى وفي ذلك تبيان قدرة الله تعالى ومعنى الاية ذلك والله اعلم بمراده اما
اذا كان القرب فيما بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الله كما ذكر في بعض حمل الاية على الكناية ففيه
فايدة عظيمة وبيان لشرف النبي صلى الله عليه وسلم واختصاصه وقد سئل ابو العباس بن عطاء
الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فيها جبريل على صورته التي خلقه الله تعالى عليها وكانت ليلة الاسرا وقد روى
الامام احمد بسند حسن كما قال الحافظ المذكور عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم جبريل على سدرة المنتهى له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يسقط
من اجنحته التهاويل من الدر والياقوت ما الله به عليم واصل الحديث رواه مسلم انتهى واما
المرة الاولى فكانت في جرا اوايل البعثة كما تقدم والواو في ولقد عاطفة وجوز بعضهم ان تكون للحال
ورد بان اللام تنافي ذلك لانها جواب القسم والقسم لا يكونان حالا لان الحال خبر والقسم انشا والضمير
المرفوع المستتر في راه للنبي صلى الله عليه وسلم واما البارز المنصوب ففيه خلاف حسبما تقدم فقال
ابن مسعود وعائشة ومجاهد هو عايد على جبريل وقال ابن عباس وكعب الاحبار هو عايد
الى الله تعالى وقوله نزلة لغة في مرة اخرى فعلة من النزول اقيم مقام المرة ونصبت
نصبها على الظرف اشعارا بان الرويتة في هذه المرة كانت ايضا نزولا ودنوا وحيث كان الضمير
عايدا الى الله فالكلام في الدنو على ما سبق من انه على سبيل المجاز والمراد القرب المعنوي من
الله تعالى مع التنزيه تعالى عن الجهات ولا يمتنع مع ذلك ان تتكرر رويته له في تلك الليلة
وقيل ان نزلة منصوبة بنصب المصدر الواقع موقع الحال والتقدير ولقد راه نازلا نزلة اخرى
والى هذا ذهب الحوفي وابن عطية والاول اقتصر عليه الزمخشري وصوره القاضي وحكى الثاني
بقيل وقال الشهاب الحلبي المعروف بالسمين وهذا يقتضي الاول ليس مذهب البصريين وانما
هو مذهب الفراء ونقله عنه مكي وقيل ان نزلة منصوبة على المصدر المذكور وقدره ابو البقاء
مرة اخرى او رويتة اخرى قال الشهاب الحلبي المذكور وفي تاويله نزلة برويتة نظر وقوله اخرى
يدل على سبق رويتة قبلها وقد تقدم ما يدل على ذلك والمراد بالايتان في الاية وهي ولقد راه الا بالفعل
المسند بالام القسمية وكلمة قد المفيدة للتحقيق نفي الرويتة عن المرة الاخرى قوله تعالى
عند سدرة المنتهى عند ظرف مكان لراه وظرف الفعل قد يكون فيه الفاعل والمفعول او كلاهما وكلا
اشكال فيها ان الضمير المستتر فيه هنا النبي صلى الله عليه وسلم وعند من يقول المرئي هو
جبريل يتعين ان يكون ظرفا لهما معا والسدرة شجرة النبق راها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسرا ورايت غيرها جبريل في صورته الاصلية وهي في السما السابعة كما في حديث انس رضي الله
عنه ووقع في حديث ابن مسعود انها في السادسة وحديث انس هو قول الاكثر الذي يقتضيها
وصفها بكونها التي ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب وما خلفها الا يعلمه الا الله
او من اعلمه ويرجح حديث انس بانه مرفوع وحديث ابن مسعود هو قوف ويرجح بتعددها بان
اصلها في السادسة واغصانها وفروعها في السابعة وليس في السادسة منها الا الاصل
ساقها قال مقاتل وهي عن يمين العرش قال الخليل قد اظلت السموات والجنة قال بعضهم
وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد وهي شجرة يسير الراكب في ظلها ماية عام وفي

فقيل جبريل راه وله ستماية جناح كما ثبت عن ابن مسعود في الصحيح في تفسير هذه الاية وفي رواية
عنه راى جبريل عليه حلتا رفرف اخضر قد ملا ما بين السما والارض كما رواها الغريابي والترمذي
وصححها وقيل المرئي الايات العجيبة وقيل المرئي هو الله تعالى وهو قول ابن عباس وانس وابي امامة
وغيرهم من الصحابة والتابعين ثم منهم من يقول راه بعينه وهو المشهور عن ابن عباس ومنهم
من يقول راه بقلبه وهو روي عن ابن عباس ايضا وعن غيره وسياق الكلام على رويته الله
تعالى وما قيل فيها في الوجه التاسع والعشرين من فوايد القصة قوله تعالى افتمارونه انكر الله عليهم مكابرتهم وحدهم على ما يرا كما ينكر على الجاهل مكابرته للعلم ومماراته عند ما علمه
فتقال مبتدا بهمزة الاستفهام الانكاري افتمارونه اي افتجادلونه من المرا وهو الملاحاة
والمجادلة واشتقاقه من مريت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها للدر وعبر بالمفاعلة في هذه
القراءة اشارة الى اجتهادهم في تشكيكه لانكالا من المجادلين يمري ما عنده صاحبه اي
يستخرجه من مري الشي اذا استخرجه ومريت الفرس اذا استخرجت ما عنده من الجري
بسوط او غيره وكان من حقه ان يتعدى بفي كقولك جادلته في كذا وانما ضمن معنى الغلبة فعدي
تعديتها بعلى وقرا حمزة والكسايي وخلف ويعقوب افتمرونه بفتح التا وسكون الميم من غير
الف بعدها اي افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده واختار هذه القراة ابو عبيده لان المشركين
كان شانهم الجحود وهو اكثر من المماراة واختار واختار غيره القراة الاولى لان الجحود كان
منهم في هذا وفي غيره والذي اختص به الاسرا المجادلة لانهم قالوا صف لنا بيت المقدس
واخبرنا عن عيرنا التي في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به وايضا فقد يجحد الشي من لا
يجادل فيه ووضع الجدال ان لا يكون الا من جاحد والجحد اخص من المرا ان اتفق من غير جاحد فهو
متصور بصورة الجاحد فكان الجدال اخص من الجحود قال الزمخشري وتبعه البيضاوي
معنى افتمرونه افتغلبونه في المرا من ماريته فمريته قال السبكي وهو معنى جيد وورد
مريت بمعنى جحدت في كلام العرب لا يمنع هذا الثبوت المعنيين لغة والتعدية بعلى على معنى الغلبة
واضح واما على معنى الجحد فلتضمنه معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة
الخصم وقال علي مكي بصيغة المضارع والرويه قد مضت فاما ان يكون وضع المضارع موضع
الماضي كقوله تعالى وابتعوا ما تتلو الشياطين في احد تاويليه ومذهب سيبويه جواز وضع المضارع
موضع الماضي واما للاشارة الى انه ما شي كانه لم يتم ولم يلتبس الامر عليه فالرويه وان
مضت فهي بعيدة عنه تتحققه بهلو يتيقنه اياها ولكانه الان يقلبها ويمارات في الشي الحاضر
المعاين الممكن واشد جهلا قوله تعالى ولقد راه نازلة اخرى اخبر تعالى عن رويته جبريل مرة بعد
اخرى فالمرة الاولى كانت دون السماء بالافق الاعلى والثانية هذه كانت فوق السماء عند سدرة
المنتهى قال الحافظ بن كثير هذه هي المرة الثانية التي راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وفي الكشاف وهي في رواية القصة سبعين عاما لا يقطعها ويستظل في الغصن منها
مائة الف راكب لو وضعت ورقة منها في الارض لاضاءت لاهل الارض ورقها كاذان الفيلة
وثمرها كقلال هجر يخرج من اصلها اربعة انهار نهران ظاهران النيل والفرات ونهران
باطنان في الجنة فيها فراش من ذهب وانما قيل لها سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهي
عندها لا يجاوزها وقيل لان احدا لم يجاوزها غير الارسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لانه ينتهي اليها
ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله لا يعدوها وقيل لانه ينتهي اليها من مات على سنة
وعلم كل عالم كما عالم لا يعلم ما وراءها صعدا الا الله تعالى وقيل لانه ينتهي اليها من مات على سنة
النبي صلى الله عليه وسلم وهم المؤمنون حقا وقيل غير ذلك والمنتهى اسم مكان بمعنى موضع الانتهاء
او مصدر ميمي بمعنى الانتهاء فانها في منتهى الجنة سواء اخرها واضافة السدرة الى المنتهى
اما من اضافة الشيء الى مكانه كقولك اشتهي رمانة كذا فالمنتهى حينئذ لا شجاه ملك ولا روح
من الارواح ومن اضافة المحل الى الحال فيه كقولك اشتهي رمانة كذا فالمنتهى حينئذ لا شجاه ملك ولا روح
او فيها منتهى العلوم او المراد بالمنتهى هو الله تعالى وحينئذ يكون التخيير المنتهى اليه قال الله
تعالى وان الى ربك المنتهى فاضافة السدرة الى المنتهى من اضافة المملوك الى مالكه فالاضافة
اليه تحاضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم وسيأتي في الوجه الخامس والعشرين من فوائد
القصة الكلام على السدرة ايضا وعلى ما يتعلق بها قوله تعالى عندها جنة المأوى اي عند سدرة
المنتهى جنة المأوى وهذه الجملة تحتمل الحال والاستيناف والحال اظهر كما قاله السبكي وهي
تعريف لموضع جنة المأوى وانها عند سدرة المنتهى وهي عن يمين العرش العرش كما تقدم
وقال ابن عباس واكثر المفسرين جنة المأوى التي تأوي اليها ارواح الشهداء وقيل اوى
اليها ادم عليه السلام الى ان اخرج منها وقيل ان جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان اليها
وقيل ان ارواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى وهي تحت العرش فتستنجون بنعيمها وقالت
عائشة وزر بن حبيش جنة من الجنان ومال اليه ابن عطية والجنان كلها يأوي اليها
المتقون اراد الله تعالى ان يعظم مكان سدرة المنتهى بان جعل الجنة عندها وفي ذكر تعظيم
لمكانها وتشريف له وقد اعلى بن ابي طالب وابو الدرداء وجماعة من الصحابة والتابعين
جنة المأوى بالها في جنة فعلا ماضيا والها ضمير المفعول يعود للنبي صلى الله عليه وسلم
والمأوى فاعل اي ضمه وستره الواحد الله تعالى وجميع صنعه وقد انكرت عائشة رضي الله عنها
وجماعة معها هذه القراءة وكذا الواجن الله من قراها واذا ثبت قراءة عن هولا فلا سبيل
الى ردها ولكن المستعمل انما هو اجنه ربا عيا فان استعمل ثلاثيا تعدى بعلى كقوله تعالى
فلما جن عليه الليل قال ابو البقاء هو شاذ والمستعمل اجنه قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال ابن القيم لما ذكر الله سبحانه وتعالى رؤية محمد لجبريل صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى
استطرد منها وذكر ان جنة المأوى عندها وانه يغشاها من امره وخلقه ما يغشى
وهذا من احسن الاستطراد وهو اسلوب لطيف جرا في القرآن واذ ظرف زمان لرأه

نزلة

نزلة اخرى ويغشى السدرة اي يسترها ومنه الغواشي اومن معنى الاتيان يقال
فلان يغشاني كل وقت اي يأتيني بما يغشى وفي التعبير بما تفخيم وتكثير لما يغشاها
وقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الدال على عظمة الله تعالى وجلاله ما لا يكتنهه
النعت ولا يحيط به الوصف وقد جا بيانه في حديث صحيح مسلم وغيره كما رواه ابن مسعود
عن ابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت السدرة يغشاها فراش من ذهب
ورايت على كل ورقة ملكا يسبح الله وقيل ملائكة يغشونها كاشهر يرتقون اليها متشوقين
متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة واخرج عبد بن حميد عن سلمة بن وهرام
قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال استاذنت الملائكة الرب تبارك وتعالى ان ينظروا الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهم المؤمنون حقا وقيل غير ذلك والمنتهى اسم مكان بمعنى موضع الانتهاء
او مصدر ميمي بمعنى الانتهاء فانها في منتهى الجنة سواء اخرها واضافة السدرة الى المنتهى
اما من اضافة الشيء الى مكانه كقولك اشتهي رمانة كذا فالمنتهى حينئذ لا شجاه ملك ولا روح
من الارواح ومن اضافة المحل الى الحال فيه كقولك اشتهي رمانة كذا فالمنتهى حينئذ لا شجاه ملك ولا روح
او فيها منتهى العلوم او المراد بالمنتهى هو الله تعالى وحينئذ يكون التخيير المنتهى اليه قال الله
تعالى وان الى ربك المنتهى فاضافة السدرة الى المنتهى من اضافة المملوك الى مالكه فالاضافة
اليه تحاضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم وسيأتي في الوجه الخامس والعشرين من فوائد
القصة الكلام على السدرة ايضا وعلى ما يتعلق بها قوله تعالى عندها جنة المأوى اي عند سدرة
المنتهى جنة المأوى وهذه الجملة تحتمل الحال والاستيناف والحال اظهر كما قاله السبكي وهي
تعريف لموضع جنة المأوى وانها عند سدرة المنتهى وهي عن يمين العرش العرش كما تقدم
وقال ابن عباس واكثر المفسرين جنة المأوى التي تأوي اليها ارواح الشهداء وقيل اوى
اليها ادم عليه السلام الى ان اخرج منها وقيل ان جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان اليها
وقيل ان ارواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى وهي تحت العرش فتستنجون بنعيمها وقالت
عائشة وزر بن حبيش جنة من الجنان ومال اليه ابن عطية والجنان كلها يأوي اليها
المتقون اراد الله تعالى ان يعظم مكان سدرة المنتهى بان جعل الجنة عندها وفي ذكر تعظيم
لمكانها وتشريف له وقد اعلى بن ابي طالب وابو الدرداء وجماعة من الصحابة والتابعين
جنة المأوى بالها في جنة فعلا ماضيا والها ضمير المفعول يعود للنبي صلى الله عليه وسلم
والمأوى فاعل اي ضمه وستره الواحد الله تعالى وجميع صنعه وقد انكرت عائشة رضي الله عنها
وجماعة معها هذه القراءة وكذا الواجن الله من قراها واذا ثبت قراءة عن هولا فلا سبيل
الى ردها ولكن المستعمل انما هو اجنه ربا عيا فان استعمل ثلاثيا تعدى بعلى كقوله تعالى
فلما جن عليه الليل قال ابو البقاء هو شاذ والمستعمل اجنه قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال ابن القيم لما ذكر الله سبحانه وتعالى رؤية محمد لجبريل صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى
استطرد منها وذكر ان جنة المأوى عندها وانه يغشاها من امره وخلقه ما يغشى
وهذا من احسن الاستطراد وهو اسلوب لطيف جرا في القرآن واذ ظرف زمان لرأه

نزلة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قوة نظره وتعيينه وقلبه لتحقيق الامر ونفي وجوه الريب عنه فلم يلتفت جانبا يمينا ولا شمالا ولا قصر عن كشف الامر وحقيقته ولا جاوزه ولا مد بصره الى شيء غير المقصود مما راه من الايات واستقبله من العجايب واثبت ما راه اثباتا مستقنا صحيحا وذلك غاية القوة والادب وما عدل عن رويته العجايب التي امر برويتها ولكن منها وما جاوزها امر برويته بل قام مقام العبد الذي اوحي اوجب ادبه اطراحه واقباله على ما كلف به دون التفات الى غيره ودون تطلعه الى مالم يره مع ما في ذلك من ثبات الجاش وسكون القلب وطمانينته وهذا غاية الكمال وقد نزه الله في هذه السورة عليه من الضلال وقصده وعمله عن الغي وقطعه عن الهوى وهواه عن تلك الكرايب بصره وبصره عن الزيغ والطغيان وهذا لكون الجمع وهكذا يكون المدح هكذا او الا فلا قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى قد اكد سبحانه وتعالى ما ذكره في هذه الاية بالقسم فقال لقد راى وانه لقد راى اي ابصر من ايات ربه وعجايبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج او من ايات ربه الكبرى الدالة على قدرته وعظمته والايات جمع اية وهي العلامة ووصفها بالكبر لتميزها عن غيرها ولبيان نوعها والله واياك الله لاتحصى اولعظم الايات الكبرى ولما يحاط بها والشيء اذا لم يحط به فلا يدرك تعيينه فالكبرى يجوز ان تكون مفعول راى ومن ايات ربه حال مقدمة على ذيها وكلمة من للبيان لانه المناسب لمقام التعظيم والتقدير لقد راى الايات الكبرى من ايات ربه قال الشهاب الخفاجي وهذا هو الظاهر ويجوز ان تكون الكبرى من ايات على اعراب كونها مفعولا لفعل محذوف والتقدير لقد راى من ايات ربه الاية التي هي الكبرى كبراها وعظماها بجعل الاسرا وما فيه من العجايب كالنفس الواحد ويجوز ان تكون الكبرى نعتا لايات ربه وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف المونثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة لفواصل الفواصل ومن ايات ربه مفعول راى ومن للتبعيض والتقدير لقد راى بعض ايات ربه الكبرى ويجوز على كون الكبرى نعتا لايات ان يكون المفعول الثاني لراى محذوفا والتقدير لقد راى عظيما من ايات ربه الكبرى ومشى على ذلك البيضاوي وايده بعضهم بان المقام يقتضي التعظيم وفيما ذكر تعظيم للمري واختلفوا في تعيين ما راه من تلك الاية الكبرى فقيل جبريل في صورته قال الامام والظاهر انه هذه الايات غير تلك لان جبريل وان كان عظيما لكن ورد في الاخبار ان الله ملايكة اعظم منه والكبرى تابث الاكبر فكانه قال تعالى لقد راى من ايات ربه ايات هي اكبر الايات وقيل الحرب السدرة وقيل ما راه حين رقي به الى السموات وما فيها من عجايب الملكوت وغير ذلك واما قول القرطبي وقيل ما راه تلك الليلة في مسراه من عوده وبدئه وهذا احسن فانما ناسب قوله في اية الاسرا لنريه من اياتنا قال الامام ما ملخصه وهذه الاية تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير الله ليلة المعراج وانما راى ايات الله تعالى وفيه خلاف ووجه الدلالة ان الله تعالى ختم قصة المعراج ها هنا برويته الايات وقال في اواخر قصة الاسرا لنريه من اياتنا ولو كان راى ربه لكان ذلك اعظم ما يمكن فكانت الاية للرويته وكان اكثر شيء هو الرؤية وقال ابن كثير وبهاتين الايتين استدل من ذهب من اهل السنة الى ان الرويته تلك الليلة لم تقع لانه قال لقد راى من ايات ربه الكبرى ولو كان راى ربه لاخبر بذلك وقال ذلك للناس انتهى قلت لا دلالة

في عدم

في عدم ذكر الرويته في الايتين على عدم وقوعها لاحتمال انها وقعت وكتمت خوفا من الانكار ومن توهم معارضتها للدلايل على عدم وقوعها في هذه الدار وتحمل دخولها فيما راه من الايات الكبرى بل هي اكبرها ودل عليها قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى ولقد راه نزلة اخرى كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يثبت الرويه ليلة الاسرا ويستشهد بذلك وتابعه جماعة من السلف السلف والخلف وقد خالفه جماعة من الصحابة والتابعين وحيث انتهى الكلام على ذكر فوايد هذه الايات الشريفة فالنسق القصة على نسق واحد وان كانت موضوعة من احاديث متعددة لتكون ابهج للسامعين وانعش لقلوب الموقنين ونتكلم على بعض فوايدها ان شا الله تعالى

فنقول بينما النبي صلى الله عليه وسلم عند البيت في الحجر مضجعا بين رجلين اذ اتاه جبريل وميكايل ومعهما ملك اخر فاحتملوه حتى جاوا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه منهم جبريل وفي رواية فرج سقف بيتي فنزل جبريل فشق من ثغره الى محره الى اسفل بطنه ثم قال جبريل لميكايل ايتني بطست من ماء زمزم كيما اطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج غسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى واخلاق واخلق اليه ميكايل بثلاث طسات من ماء زمزم ثم اتي بطست من ذهب ممتلى حكمة وايمانا فاوعى في صدره وملاه حلما وعلما ويقينا واسلاما ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة واتي بالبراق مسرجا ملجما وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه مضطرب الاذنين اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه له جناحان في فخذيه يحفز بهما رجليه فاستصعب عليه فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال الا تستحي يا براق فوالله ما ركبك خلق اكرم على الله منه فاستحى حتى ارفض عرقا وقر حتى ركبها وكانت الانبيا تركبها قبله وقال سعيد ابن المسيب وغيره وهي دابة ابراهيم التي كان يركب عليها البيت الحرام فانطلق به جبريل وهو عن يمينه وميكايل عن يساره وعند ابي سعد وكان الاخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكايل فسار واحيى بلغوا رضاذا نخل فقال له جبريل انزل فصل هنا ففعل ثم ركب فقال جبريل اتدري اين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجرة فانطلق البراق يهوي به يضع حافره حيث ادرك طرفه فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فانطلق البراق يهوي به ثم قال انزل فصل فقال له جبريل اتدري اين صليت قال لا قال صليت بمدين عند شجرة موسى ثم ركب فانطلق البراق يهوي به ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب قال اتدري اين صليت قال لا قال صليت بطور سناء حيث كلم الله موسى ثم بلغ ارضا بدت له قصور فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب وانطلق البراق يهوي به فقال له جبريل اتدري اين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى وبينما هو سيير على البراق اذ راى عنقا من الجن يطلبه بشعلة من النار كلما التفت راه فقال له جبريل الا اعلمك كلمات تقولهن اذا قلتهن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

طلعت شعلته وخر لغيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي فقال جبريل قل اعوذ بوجه الله
الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر
ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق
الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فانكب لغيه وانطفت شعلته فسار راقي على قوم
يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء
المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شيء فهو يخلفه ووجد
ريحا طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة قال هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها بينما هي
تمشط بنت فرعون اذ سقط المشط فقالت بسم الله فقالت لها بنت فرعون اولك رب غير ابي قالت نعم قالت افاخبر بذلك ابي قالت نعم فاخبرته فدعاها فقال لك
رب غيري قالت نعم ربي وربك الله وكان للمرأة ابنان وزوج فارسل اليهم فراود المرأة وزوجها
ان يرجعا عن دينهما فابيا فقال اني قاتلكما قالت احسانا منك الينا ان قتلتنا ان تجعلنا
في بيت فدرفنا جميعا قال ذلك لك بها لك علينا من الحق فامر ببقرة من نحاس فاحميت ثم
امر بها لتلقى فيها هي واولادها فابوا واحدا واحدا حتى بلغوا اصغر رضيع فيهم فقال يا امه
قعي ولا تقاعسي فانك على الحق فالقيت هي واولادها قال وتكلم اربعة وهم صغار هذا وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى ابن مريم ثم اتي على قوم ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر
عنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة
ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع
والزقوم ورضف جهنم وحجارتها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة
اموالهم وما ظلمهم الله شيئا ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج في قدور ولحم نيء خبيث فجعلوا
يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك
يكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند
زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح ثم اتى على خشبة على الطريق
لا يمر بها ثوب ولا شيء الا خرقته فقال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل قوم من امتك يقعدون
على الطريق فيقطعونه وتلى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتأتي رجلا يسيح في نهر من دم يلقم
الحجارة فقال من هذا فقيل اكل الربا ثم اتى على رجل قد جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها وهو
يزيد عليها فقال من هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يكون عنده امانات الناس لا يقدر
على اداءها ويريد ان يحمل عليها واتى على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد
كلما قرضت عادت لا يفترون عنهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء امتك
يقولون ما لا يفعلون ومر بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من
هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم واتى على جحر صغير

يخرج

يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال من هذا
يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها وبينما
هو يسير اذ دعاه داع عن شماله يا محمد انظرني اسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا داعي اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك وبينما هو يسير اذ دعاه داع عن
شماله يا محمد انظرني اسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى اما انك لو
اجبته لتنصرت امتك وبينما هو يسير اذ هو بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل
زينة خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظرني اسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذا يا جبريل قال
تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة وبينما هو يسير فاذا هو بصيحة يدعوه
منتحيا من الطريق يقول هلم يا محمد فقال جبريل سر يا محمد فقال من هذا قال عدو الله ابليس
اراد ان تميل اليه وسار فاذا هو بعجوز على جانب الطريق فقالت يا محمد انظرني
اسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل قال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر
العجوز وسار حتى اتى مدينة بيت المقدس ودخل من باب اليمان ثم نزل عن البراق وربطه
بباب المسجد بالحلقة التي تربط بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي رواية ان جبريل اتى
الصخرة فوضع اصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق ودخل المسجد من باب تميل فيه
الشمس والقمر ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير
فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم اذن مؤذن واقيمت الصلاة فقاموا صفوفا
ينتظرون من يؤمهم فاخذ جبريل بيده فقدمه فصلى بهم ركعتين وعن كعب فاذن جبريل
ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله له المرسلين فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين
فلما انصرف قال جبريل يا محمد اتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى ثم
اثنى كل من الانبياء على ربه بما جمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلهم اثنى على ربه وانا مثن
على ربي ثم شرع يقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل
علي القرآن فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة اخرجت للناس وجعل امتي وسطا وجعل
امتي هم الاولون والآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع ذكري وجعلني فاتحا
خاتما فقال ابراهيم صلى الله عليه وسلم بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم واخذ النبي صلى الله عليه
وسلم من العطشى اشد ما اخذه فجاء جبريل بانائين من خمر وانا من لبن فاختار اللبن فقال له
جبريل اخترت الفطرة ولو شربت الخمر لغوت امتك ولم يتبعك منهم الا القليل وفي رواية ان
الانية كانت ثلاثة والثالث فيه ماء وان جبريل قال له لو شربت الماء لغرقت امتك وفي رواية
ان احد الانية التي عرضت عليه كان فيه عسل بدل اللبن فاما والله رأى عن يسار الصخرة الحور
العين وسلم عليهن فردن عليه وسألهن فاجبنه عما تقربه العين ثم ان المعراج الذي تعرج

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عليه ارواح بني ادم فلم تر الخلايق احسن منه له مرقات من فضة ومرقات من ذهب وهو
من جنة الفردوس منضد باللولو عن يمينه ملايكة وعن يساره ملايكة فصعد هو
وجبريل حتى انتهيا الى باب من ابواب سما الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له
اسماعيل وهو صاحب سما الدنيا يسكن الهوى لم يصعد الى السما قط ولم يهبط الى الارض الا يوم
مات النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده مائة الف فاستفتح
جبريل باب السما قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه وفي
رواية بعث اليه قال نعم قال مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ونعم المجي جا ففتح لهما فلما خلصا فاذا بها ادم كهيئته يوم خلقه الله تعالى على
صورته تعرض عليه ارواح الانبيا وذريته المومنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها
في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين
وعن يمينه اسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله اسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة
فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر واذا نظر قبل شماله حزن وبكى فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه من هذا يا جبريل
قال هذا ابوك ادم وهذه الاسودة نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة واهل الشمال منهم اهل
النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى وهذا الباب الذي عن يمينه باب
الجنة اذا نظر من يدخل من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر
من يدخله من ذريته بكى وحزن ثم مضى هنيهة فوجد اكلي الربا واموال اليتامى والزناة
وغيرهم على حاله شنيعة نحو مما تقدم واشنع ثم صعد الى السما الثانية فاستفتح جبريل
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قيل نعم قيل مرحبا واهلا
حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا ففتح لهما فلما خلصا اذا هو
بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا شبيه احدهما بصاحبه بشابها وشعرها
ومعهما نفر من قومهما واذا بعيسى جعد مربوع الى الحمرة والبياض سبط الراس كانما
خرج من ديماس ان حمام شبهه بعروة بن مسعود الثقفي فسلم عليهما فردا عليهما
عليه السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح ودعا له بخير ثم صعد الى السما الثالثة فاستفتح جبريل
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا ففتح لهما فلما خلصا فاذا
هو بيوسف ومعه نفر من قومه فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ودعا له بخير واذا هو قد اعطي شطر الحسن وفي رواية احسن ما خلق الله قد فضل الناس
بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل قال اخوك يوسف ثم صعد الى
السما الرابعة فاستفتح جبريل قيل فمن هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد

اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ونعم المجي جا ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بادريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلم
عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير ثم صعد الى السما
الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المجي جا ففتح لهما فلما خلصا فاذا بهارون ونصف لحيته بيضا ونصف لحيته سودا
تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرايل وهو يقص عليهم فسلم عليه
فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير فقال يا جبريل من هذا
قال ابو رجل المحب في قومه هارون بن عمران ثم صعد الى السما السادسة فاستفتح جبريل قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا
حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا ففتح لهما فلما خلصا اذا هو
بموسى النبي صلى الله عليه وسلم رجل آدم طوال كانه من رجال شنوءة كثير الشعر لو كان
عليه قميصان لنفذ شعره ما بين كتفيه وهو قائم يصلي فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس اني اكرم على الله
من هذا بل هذا اكرم على الله مني فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك
قال ابكي لان غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل الجنة من امتي يزعم
بني اسرايل اني اكرم بني ادم على الله وهذا رجل من بني ادم خلفني في دنيا وانا في آخري
فلوددت في نفسه ثم ابال ولكن معه امته ثم صعد الى السما السابعة فاستفتح جبريل فقيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به واهلا
حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا ففتح لهما فلما خلصا فاذا
النبي صلى الله عليه وسلم بابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم جالسا عند باب الجنة على كرسي مسندا ظهره
الى البيت المعمور ومعه نفر من قومه فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام قال مرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح ثم قال مر امتك فلتكثر من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها
واسعة فقال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية اقرا امتك مني السلام
واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شيء فقام
هولا الذين في الوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خرج من الوانهم شيء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص الوانهم فصارت مثل الوان اصحابهم فجلسوا الى اصحابهم فقال ياجبريل من هولا البيض الوجوه ومن هولا الذين في الوانهم شيء وما هذه الانهار التي دخلوها فقال اما هولا البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هولا الذين في الوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فتاب الله عليهم واما هذه الانهار فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا وقيل له هذا مكانك ومكان اصحابك واذا هو بقصرين شطر عليهم ثياب كانها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخل البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وبقي الاخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير فصلى فصلى ومن معه من المؤمنين في البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيمة وانه بحذا الكعبة لو خر لخر عليها اخر ما عليهم ثم خرج ومن معه وفي رواية انه عرضت عليه الائمة الثلاث المتقدمة فاخذ الذين فضلوا جبريل فعله كما تقدم وقال كما في رواية هذه الغظة التي انت عليها وامتك ثم رفع الى سدرة المنتهى والبها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها والبها ينتهي ما يهبط من فوق فيقبض منها واذا هي شجرة يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها واذا ينبقها مثل قلال هجر واذا ورقها كاذان الفيلة تظل الورقة تغطي هذه الامة وفي رواية الورقة منها تظل الخلق على كل ورقة ملك فغشيها الوان لا ادري ما هي فلما غشيها من امر الله تعالى ما غشيها تغيرت وفي رواية تحولت ياقوتا وزبرجدا فلا يستطيع احد ان ينعتها من حسنها فيها فراش من ذهب واذا في اصلها الربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقال ما هذا يا جبريل فقال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات وفي رواية انه راى جبريل عند السدرة حوله سبعماية جناح كل جناح منها قد سد الافق ينتثر من اجنحته التهاويل الدر واليواقيت مما لا يعلمه الا الله ثم اخذ على الكوثر حتى دخل الجنة فاذا فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فراى على بابها مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقال يا جبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السايل يسيل وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة فسار فاذا هو بانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى واذا رمانها كالدلا وفي رواية واذا فيها رمان كاباء جلود الابل المقتبة واذا يطيرها كالنجائب فقال ابو بكر يا رسول الله ان تلك الطير لناعمة قال اكلتها انعم منها واني لارجوان تاكل منها وراى نهر الكوثر على حافتيه حبابه الدر المجوف واذا اطينه مسك اذفر ثم عرضت عليه النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لاكلتها واذا فيها قوم ياكلون الجيف فقال من هولا يا جبريل قال هولا الذين ياكلون لحوم الناس ورايا هاللخازن النار فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فسلم النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ثم اغلقت دونه ثم رفع الى سدرة المنتهى فغشيته سحابة فيها من كل لون فتاخر جبريل ثم عرج به حتى ظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام ورايا رجلا مغيبا في نور العرش فقال من هذا الملك قبل لا قال نبي قبل لا قال من هو قبل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب من ذكر الله وقلبه معلق بالمساجد

ولم يستجب

ولم يستسب لوالديه قط فراى ربه سبحانه وتعالى فخر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه تعالى عند ذلك فقال له يا محمد قال لبيك يارب قال سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين وسخرت له الرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال الله سبحانه قد اتخذتك حبيبا قال الراوي وهو مكتوب في التوراة حبيب الله وارسلتك للناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك لا اذكر الا وتذكر معي وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك امة وسطا وجعلت امتكم الاولون والاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهد ان عبدي ورسولي وجعلت من امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واولهم يقضى له واعطيتك سبعا من المثاني لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك الكوثر واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك وفي رواية واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله شيئا من امته المقحمات ثم انجلت عنه السحابة واخذ بيده جبريل فانصرف سريعا فاتى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم اتى على موسى قال ونعم الصاحب كان لكم فقال ما صنعت يا محمد ما فرض ربك عليك وعلى امتك قال فرض علي وعلى امتي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف عنك وعن امتك فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد خبرت الناس قبلك وبلوت بني اسرائيل وعالجتهم اشد المعالجة على اذن من هذا فضعفوا وتركوه فامتك اضعف اجسادا وابدانا وقلوبا وابصارا واسماعا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشيره فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فرجع سريعا الى ان انتهى الى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا وقال رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم قال قد وضعت عنك خمسا فانجلت السحابة ورجع الى موسى فقال وضع عني خمسا فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بموسى بين موسى وربه يحط عنه خمسا خمسا حتى قال يا محمد قال لبيك وسعديك قال هن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدي ولا ينسخ كتابي ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزل حتى انتهى الى موسى فاخبره فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف قال امتك لا تطيق ذلك فقال قد رجعت ربي حتى استحييت منه ولكن ارضى واسلم قنادى مناد اني قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي فقال له موسى اهبط باسم الله فلم يمر على ملا من الملايكة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الا قالوا عليك بالحجامة وفي رواية مر امتك بالحجامة ثم انحدر فقال يجبريل مالي لم آت احدا سما الا رجعوا بي وضحكوا الي غيرواحد سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ودعا لي ولم يضحك قال ذلك مانع حازت النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك اليك فلما نزل الى سما الدنيا نظر اسفل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات فقال ماهذا ياجبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بني ادم لا يتفكرون في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك لرأوا العجائب ثم ركب منصرفا فمر بعير لقريش بمكان كذا وكذا منها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير البعير وانكسر ومر بعير قد اضلوا بعيرا لهم قد صعد فلان فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتى اصحابه قبل الصبح بمكة فلما اصبح قطع وعرف ان الناس تكذبه فقعد حزينا فمر به عدو الله ابوجهل فجاء حتى جلس اليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شئ قال نعم قال ماهو قال اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير انه يكذبه مخافة ان يجحد الحديث ان دعا قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لوي فانفضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا وضجوا وعظموا ذلك فقال المطعم بن عدي كلامك قبل اليوم كان اسما فاعبر قولك اليوم انا اشهد انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم انك اتيت في ليلة والات والعزى لا اصدقك فقال ابوبكر يا مطعم بئس ما قلت لابن اخيك جبهته وكذبته انا اشهد انه صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل وفي القوم من يسافر اليه فذهب ينعت لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فما زال ينعت لهم حتى التبس عليه النعت فكرب كربا ما كرب مثله قط فجئ بالمسجد وهو ينظر اليه حتى وضع دون دار عقيل او عقال فقالوا كم للمسجد من باب ولم يكن عدها فجعل ينظر اليه ويعدها بابا بابا ويخبرهم وابوبكر يقول صدقت صدقت اشهد انك رسول الله فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا لابي بكر افتصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح كمال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه في خبر السما في غدوة او روحة فبذلك سمي ابابكر الصديق ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فقال اتيت على عير بني فلان بالروحاء قد اضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم فليس فيها منهم احد واذا اقداح ما فشربت منه ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل احمر عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى عير فلان في التنعيم مقدمها جمل أورق عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان وهاهي ذه تطلع عليكم من الثنية قالوا فمتى هي قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ان

وقد

وقد ولى النهار ولم يجئ فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس حتى دخلت العير فاستقبلوا الابل فقالوا هل ضل لكم بعير قالوا لا فنعم قال فاسالوا العير الاخر فقالوا هل انكسر لكم ناقة حمراء قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء فقال رجل انا والله وضعتها فما شرب بها احد منا ولا اهريقت في الارض فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فانزل الله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس ولنشرع الان بمعونة الله تعالى في الكلام على بعض فوايد المتعلقة بقصة الاسرا والمعراج من عدة اوجه الوجه الاول في كيفية الاسرا والمعراج هل تكررا ولا وقد اختلفوا في ذلك والذي ذهب اليه الجمهور من المفسرين والمحدثين والفقها والمتكلمين الى انهما وقعا في ليلة واحدة بالروح والجسد معا في اليقظة لا في المنام من مكة الى بيت المقدس الى السموات العلى الى سدرة المنتهى الى حيث شا الله العلي الاعلى قال القاضي عياض وغيره وهو الحق وعليه تدل الاية نصا وصحيح الاخبار الى السموات استفاضة ولا يعدل عن الظاهر والاخبار الواردة فيه ولا عن الحقيقة المتبادرة الى الاذهان من الفاظها الى التاويل الا عند الاستحالة تؤذن بتاويل اذ لو كان منامًا لقال بسبحانه الذي اسري بروح عبده ولم يقل بعبده والعبد حقيقة الروح والجسد كما تقدم ذلك ولو كان منامًا لما كان فيه اية ولا معجزة خارقة للعادة تورث صدقه وان كانت رؤيا الانبيا وحيا اذ ليس فيه من الابلغية وخرق العادة ما فيه بقظة وايضا لو كان منامًا لما استبعده المشركون ولا كذبوه ولا ارتد به ضعفا من اسلم واضنوا به اذ مثل هذا في المنامات لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته وذلك بعيد عن ساحة العادة خصوصا وقومه في مثل ذلك الزمن مما يستبعد جدا وذهب بعضهم الى ان الاسرا كان في ليلة والمعراج كان في ليلة اخرى قال ابن دحيه واليه جنح البخاري لانه افرد لكل منهما ترجمة قال الحافظ ابن حجر وراه الله في ذلك على التعابير عنده بل الامة في اول الصلاة انما فرضت في المعراج فدل على اتحادهما عنده وانما افرد كلا منهما بترجمة لان كلا منهما يشتمل على قصة منفردة وان كانا وقعا معا انتهى ويؤيد وقوع المعراج عقب الاسرا في ليلة واحدة رواية ثابت عند مسلم اوتيت بالبراق هو فركبت حتى اتيت باب المقدس فذكر القصة الى ان قال ثم عرج بنا الى السما الدنيا وحديث ابي سعيد الخدري عند ابي اسحق فلما فرغت مما كان في بيت المقدس اتي بالمعراج فذكر الحديث وذهب جماعة الى ان الاسرا كان بروحه في المنام ويعزى هذا المذهب لمعاوية رضي الله عنه واحتج لذلك بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس والرويا انما تطلق على ما كان منامًا ظاهر بعض ما في الاحاديث من قوله بينما انا نايم وفي بعض الطرق فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام ويعزى هذا المذهب ايضا لعايشة رضي الله عنها لما في حديث ابن اسحق من قولها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم واما اسري بروحه واجيب عن الاية بان الرويا قد تكون بمعنى الرويه في اليقظة كما نقل عن ابن عباس وبان قوله فتنة للناس ليوبد انكار وبا عين ليس في الحلم فتنة ولا تكذيب به احد وعن قوله بينما انا نايم بان اول مجي الملك اليه وهو نايم فايقظه لانه استمر نايما واما قوله فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام فمعناه افقت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اي افاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدته عجايب الملكوت فرجع الى عالم الملكوت فلم
يرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام على ان الحديث الذي ورد فيه ذكر اليوم موهن فان
العلماء اتفقوا على ان شريكا راوية اضطراب فيه وما حفظه وزاد ونقص وقدم واخر وعن
صايعزى لعايشة لانه لم يرد بسند يصلح للحجة بل في سنده انقطاع وراو مجهول وبتقدير
صحته فعايشة لم تكن زوجة اذ ذاك ولا كانت في سن من يضبط الامور وعلى القول بان
الاسرا كان بعد المبعث بعام لم تكن ولدت بعد فاذا لم تشاهد ذلك دل على انها
حدثت به عن غيرها فلم يرجح خبرها مع قول ام هاني بخلافه وذهب جماعة منهم الامام
ابو شامة الى تكرر الاسرا والمعراج قال حيح بما رواه البزار وغيره عن انس من قصة
في المعراج مخالف لما تقدم في قصته قال الحافظ بن حجر ولا بعد في وقوع مثل ذلك في المنام
وانما المستغرب وقوع التعدد في قصة المعراج الذي وقع فيها السوال عن كل نبي وسوال
اهل كل سما هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد مثل ذكر في اليقظة
لايتجه فتعين رد بعض الروايات المختلفة الى بعض والترجيح الا انه لا بعد في وقوع جميع
ذلك في المنام ثم وقوعه في اليقظة على وفق النهى وقد ذهب جماعة منهم البغوي وجزم به
النووي في فتاويه الى ان الاسرا وقع مرتين مرة في النوم ومرة في اليقظة قالوا وكانت مرة
النوم توطئة له وتسببا عليه كما كان بدو نبوته الرويا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه
امر عظيم تضعف عنه القوة البشرية وكذلك الاسرا سهله عليه الرويا لان هوله عظيم فجاء
في اليقظة على وفق ما في المنام توطئة وتقدمة رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه العجلة الثاني
في وقت الاسرا كان بعد البعثة واما ما وقع في بعض الروايات انه جاء ثلاثة نفر قبل ان يوحى
اليه فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه مرة اخرى فيحتمل على ان المجي الثاني كان بعد ان اوحى
اليه وحينئذ وقع الاسرا او المعراج واذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين ان تكون قليلة
او كثيرة قال ابن كثير وهذا الحمل هو الاظهر وبه يرتفع الاشكال كما قاله الحافظ بن حجر ويحتمل كما
قاله بعضهم ان المعنى قبل ان يوحى اليه في شان الاسرى والمعراج هنا اي وقع مثل ما يوقع
بعثته قبل ان ينذر به واختلفوا في اي سنة كان فجزم جمع بانه كان قبل الهجرة بسنة وجرى
عليه النووي وبالغ ابن حزم فنقل فيه الاجماع وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين حكاه ابن
الاثير وقال القاضي عياض قبل الهجرة بخمس سنين ورجحه بالاتفاق على ان خديجة عاشت
معه بعد فرض الصلاة وانما ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين او خمس ولا خلاف ان فرضها
كان ليلة الاسرى واجيب بان الصلاة التي صلتها معه هي التي كانت اول البعثة وكانت
ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي وانما الذي فرض ليلة الاسرا الصلوات الخمس وماتت
خديجة قبل ذلك وقيل كان بعد البعثة بخمس سنين وقيل بخمسة عشر شهرا وقيل بعام
ونصف واختلفوا في ايام الشهر فقيل في ربيع الاول وجزم ابن الاثير وجمع منهم النووي بليلة سبعة وعشرين
وحكي عليه جمع وفي بعض نسخ شرح مسلم كما في الفتاوي وفي الكبرى للشيخ من شرح مسلم انه
كان في ربيع الاخر كما في بعض نسخ الفتاوي وقيل كان ليلة سبعة وعشرين من رجب وجزم به
النووي

النووي في الروضة بعد المراجعة وقيل كان في رمضان وقيل كان في شوال وعين بعضهم اليوم الذي
اسفرت عنه تلك الليلة بانه يوم الاثنين وحاول موافقته كون المولد ليلة الاثنين وكون المبعث
يوم الاثنين وكون المعراج يوم الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين وكون الوفاة يوم الاثنين قال
فان هذه اطوار النبوة وجودا ونبوة ومعراجا وهجرة ووفاة فهذه في خمسة اطوار فيكون
يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة في حق ادم عليه الصلاة والسلام فيه خلق وفيه
انزل الى الارض وفيه تاب الله عليه وفيه مات وكانت اطواره الوجودية والدينية خاصة
بيوم واحد وروى ابن ابي شيبة عن جابر وابن عباس رضي الله عنهم قالا ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيه بعث وفيه عرج الى السما وفيه ماج وتوفيها وفيه عرج الى السما
اذا الليلة اذ الاسرا كان بالليل اتفاقا واما مولده صلى الله عليه وسلم فالصحيح انه كان نهارا
كما قاله البدر الزركشي فعليه المراد ايضا ليلته كما تقدم واما مكانه فباعتبار البلد المشهور
انه بمكة ومن قال بالمدينة فمجمل على التعدد في المنام وباعتبار الكان الخاص فيوخذ من الاحاديث
اقوال ففي رواية انه كان عند البيت وفي اخرى في الحطيم وربما قال في الحجر والمراد بالحطيم هنا
الحجر كما قاله ابن حجر وفي رواية فرج سقف بيتي وانا بمكة وفي رواية انه اسري به من شعب
ابي طالب وفي رواية انه كان في بيت ام هاني قال الحافظ بن حجر والجمع بين هذه الاقوال انه نام
نام في بيت ام هاني وبيتها عند شعب ابي طالب فخرج من سقف بيته واضاف البيت اليه لانه
كان يسكنه فنزل منه منزلة الملك واخرجه الى المسجد فكان به مضجعا وبه انزل النعاس ثم خرج
اخرجه الى باب المسجد فاركبه البراق وهو يوييد هذا الجمع انتهى وقال بعضهم ليس بين قوله
انه في المسجد وبين قوله وبيت ام هاني تنافي لانه قد يكون المراد بالمسجد الحرام الحرم كله انتهى
الوجه الثالث هل وقع لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام او هو من خصوصياته صلى
الله عليه وسلم اجاب العارف عبد العزيز الدهلوي بان مرتبة الاسرا بالجسم الى تلك الحضرات
العلية لم تمكن لاحد من الانبيا الا لنبينا صلى الله عليه وسلم انتهى وقد وقع عند البزار ايضا من حديث
صلى الله عليه وسلم الحافظ الجلال السيوطي في خصايصه الصغرى والكبرى الوجه الرابع قال
ابن المنير كانت كرامة صلى الله عليه وسلم في المناجاة على سبيل المعاجاة كما اشار اليه بقوله
بينما انا وفي حق موسى صلى الله عليه وسلم عن ميعاد واستعداد فحمل عنه صلى الله عليه وسلم
الم الانتظار ويوخذ من ذكر ان مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقام موسى صلى الله عليه وسلم
مقام المراد بالنسبة الى مقام المريد وقال ابن دحية في قوله فرج سقف بيتي يقال لم يدخل عليه
من الباب مع قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها والحكمة في ذلك المبالغة في المفاجاة والتنبيه
على ان الكرامة والاستعداد كانا على غير ميعاد وللاشارة الى ما سيقع له من شق صدره والتيامه
بلا معالجة فاراه الملك بافراجه عن السقف المشبه على ان المراد منه ان يعرج به الى جهة العلو
والتيامه على الفور كيفية ما يصنع به وقرب له الامر لطفا به في حقه وتسلية وقال بعضهم
الحكمة في نزوله وعرج عليه من السقف التنبيه على ان المراد منه ان يعرج به الى جهة العلو
الوجه الخامس عصم الرجلان اللذان كان النبي صلى الله عليه وسلم بينهما تلك الليلة حمزة
وجعفر رضي الله عنهما قال ابن ابي حمزة وفي هذا دليل على تواضعه صلى الله عليه وسلم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وحسن خلقه ودوابه في الفضل حيث هو وقع ذلك كان يضطجع مع الناس ويقعد معهم ولم يجعل
لنفسه الكريمة مزية عليهم وفيه دليل على نوم جماعة في موضع واحد لكن يشترط في ذلك ان يكون لكل
منهم ما يستر به جسده عن صاحبه الوجه السادس فيما وقع في القصة من شق صدره الشريف
وقد انكر بعضهم وقوع ذلك ليلة الاسرا وقال انما كان ذلك وهو صغير في بني سعد قال الحافظ بن
حجر وغيره ولا انكار في ذلك فقد تواترت به الاخبار ووقع له صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات الاولى وهو
صغير في بني سعد عند مرضعته حليمة الثانية عند البعثة الثالثة ليلة الاسرا ولكل من الثلاث
حكمة فالاولى التي كانت في زمن الطفولية ليتمرن على اكمل الاحوال من العصمة الحسية عن الشيطان ولعل
هذا كان سببا في اسلام قرينه الكروي عند البزار من حديث ابن عباس والثانية التي عند البعثة زيادة
في الكرامة ليستلق ما يلقى اليه بقلب قوي في اكمل من التطهير والثالثة التي عند ارادة العروج الى السما
ليتاهب للمناجاة قال الحافظ المذكور ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل تتميم المبالغة في الاسباغ
بحصول المرة الثالثة كما هي في شرعه صلى الله عليه وسلم في الطهارة وقال بعضهم هذه الحكمة اعظم الحكم والطفها
واوفقها وحقها ان تكتب بالذهب على صفحات القلوب بالارتفاع محلها قال بعضهم قد سن لداخل الحرام الشريف
فما ظنك بداخل الحضرة المقدسة فلما كان الحرم الشريف من عالم الملك وهو ظاهر الكاينات انيط الغسل له بظاهر
البدن في عالم المعاملات ولما كانت الحضرة الشريفة من عالم الملكوت وهو باطن الكاينات انيط الغسل بباطن
البدن في التحقيقات وقد عرج به لتفرض عليه الصلاة ويصلي ملايكة السموات ومن الله بالظهور الطهور
فقدس ظاهرا وباطنا فهو صلى الله عليه وسلم وان كان الله تعالى خلقه نورا منتظما من الانبيا وفي صفا النور
ما يغني عن التطهير الحسي لكن الغسلة الاولى لعلم اليقين والثانية لعين اليقين والثالثة لحق اليقين
وقد ورد ان صدره صلى الله عليه وسلم شق ايضا وهو ابن خمس سنة عشر سنين فتكون المرات
اربعا وذكر بعضهم في حكمة ذلك ان العشرة لما كان قريبا من سن التكليف شق صدره عليه الصلاة
والسلام وقدس حتى لا تلبس بشي مما يعاب من الرجال قال الحافظ بن حجر وما ذكر من شق الصدر
واستخراج القلب مما يجب التسليم له ولا يصرف عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شي من ذلك
ويويده كما قال بعضهم الحديث انهم كانوا يرون اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم قال ابن المنير
وشق الصدر له صلى الله عليه وسلم وصبره عليه من جنس ما ابتلي به الذبيح وصبره عليه
بل هذا اشق واجل لان تلك معاريض وهذه حقيقة وايضا فقد تكرر ووقع له وهو رضيع بعيد
من اهله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف هل كان شق الصدر وغسله مخصوصا بهذا ووقع لغيره
من الانبيا قال الحافظ بن حجر في الفتح وقد وقع عند الطبراني في قصة تابوت بني اسرايل انه كان فيه
الطست الذي غسل فيه قلوب الانبيا وهذا مشعر بالمشاركة انتهى وصرح الحافظ الجلال السيوطي
في خصايصه الصغرى بعدم المشاركة وانه من خصايصه صلى الله عليه وسلم وخالفه تلميذه العلامة محمد الشامي فقال الراجح المشاركة واستند لقصة تابوت بني اسرايل من طريق
السدي الكبير كما رواه سعيد ابن منصور وابن جرير بسند صحيح بزيادة تحلي ما تقدم ثم قال ولم ار
لعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد الفحص الشديد قلت لكن يمكن ان يقال وقوع شق لصدر
لله صلى الله

لله صلى الله عليه وسلم مع تكرره ثلاث مرات اوا ربعا لم يشاركه احد من الانبيا فيه وعليه تحمل كلام
السيوطي واما ما طلق شق الصدر فوقعت فيه المشاركة لغيره من الانبيا وعليه تحمل كلام غيره
ومستند ما قلته ان تكرر شق الصدر له صلى الله عليه وسلم ثبت في الاحاديث التي بعضها في
الصحيحين ووقوع شق الصدر لغيره انما اخذ من القصة المذكورة وليس فيما تعرض لتكرره
ما ظهر والله اعلم واختلفوا هل وقع ذلك مع شقه اولا فقال الحافظ بن حجر من غير مستند
وبه جزم بن الجوزي فقال فشقه وما شق عليه وقال ابن دحيه بمشقة عظيمة ولهذا لم
انتفع لونه ايعجبا لونه كلون النقع وهو الغبار وهو صفة الوان الموتى قال بعضهم رواية
انتفع لونه حكاية لما وقع له في المرة الاولى وهو صغير في بني سعد وفي حديث ابي هريرة في
المرة الثانية وهو ابن عشر ما يويد انه لم يقع له مشقة بعد المرة الاولى ووقع السوال هل
كان شق صدره صلى الله عليه وسلم بالة قال بعض المحققين لم ار من تعرض له بعد التتبع وظاهر
قوله فشق انه كان بالة الوجه السابع في الحكمة في اختصاص الاتيان بطست من ذهب اما
الطست فلكونه اشهر الات الغسل عرفا واعلاه من ذهب فلانه اعلا الاواني واصفاها ولان
فيه خواص ليست في غيره منها انه من اواني الجنة وانه لا تاكله النار ولا التراب ولا يصدى ولانه
اثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي قال السهيلي وابن دحية انظر الى لفظ الذهب تاسب من جهة
اذهاب الرجس عنه وتكوينه وقع عند الذهاب الى ربه وانظر الى معناه فلوضاءته ونقايه وثقله
والوحي ثقيل واما تحريم استعماله فهو مخصوص باحوال الدنيا وذلك كان من احوال الغيب فيلحق
بامور الاخرة وقال النووي ليس في هذا الخبر ما يوهم جواز استعمال اناا الذهب والفضة لان هذا
فعل الملايكة واستعمالهم ليس بلازم ان يكون حكمهم حكمنا ولانه كان قبل تحريم النبي صلى الله عليه
وسلم استعمال اواني الذهب والفضة انتهى ايحالان التحريم انما وقع بالمدينة كما نبه
عليه الحافظ بن حجر في هذا الخبر من جوابه الاول لانه تعقب بانه لا يمكن ان يقال ان المستعمل له
ممن لم يحرم عليه ذلك من الملايكة انه لو كان قد حرم عليه استعماله لم يتصور ان يستعمله غيره في امر يتعلق
بسببه المكرم الوجه الثامن في حكمة غسل قلبه بماء زمزم انه افضل حتى من ماء الكوثر لانه لم يكن يغسل
قلبه الشريف الا بافضل المياه قاله الامام السلفيني وقال الامام بن ابي جمرة انما لم يغسل عا الجنة
لما اجتمع في زمزم من كون اصل مايها من الجنة ثم استقر في الارض فاريد بقاء بركته صلى الله عليه وسلم
في الارض انتهى وقيل لان ماء زمزم يقوي القلب ويسكن الروع قال الحافظ الزين العراقي ولذلك
غسل به قلبه عليه الصلاة والسلام ليلة الاسرا ليقوى على رؤية الملكوت الوجه التاسع في معنى
ما ورد في القصة انه لما اراد ان يستخرج قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم فغسله ونزع ما كان فيه
من اذى وفي بعض الروايات انه استخرج منه علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان منك وقد سئل
الامام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن العلقة السوداء التي اخرجت من قلبه صلى الله عليه
وسلم حين شق فوادة وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلقة خلقها الله تعالى
في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يبق فيه ما كان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لا يلقي الشيطان فيه شيئا هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذي نفاه الملك
امر هو في الجبلات البشرية فازيل القابل الذي لم يكن يلزم من حصوله الحصول القذف في القلب
قيل له فلم خلقه الله تعالى في هذا القالب في هذه الذات الشريفة وكان يمكنه ان لا يخلقه الله تعالى
فيه فقال انه من جملة العجز الانسانية فخلقت تكملة للخلق النساني ولابد منه ونزعت
كرامة ربانية طرات وقال غيره لو خلق الله نبيه صلى الله عليه وسلم سليما منها لم يكن للادميين
اطلاع على حقيقته فاطهرهم الله على يد جبريل عليهما السلام ليتحققوا الكمال باطنه كما يزينهم لهم كمال
الظاهر الوجه العاشر في معنى كون الطست مملوا حكمة وايمانا وايد اعد في الصدر مع ان
الايمان والحكمة من الاعراض وهي لا يوصف بها الا محلها والذي يقوم به ولا يجوز فيها الانتقال
لانه من صفات الاجسام قال الامام النووي والحافظ بن حجر المختار جعل في الطست شيء يحصل
به زيادة في كمال الايمان وكمال الحكمة وهذا المملوء كانها الظلة بحتمل ان يكون على الحقيقة ويجسد
المعاني جايز كما جاء ان سورة البقرة تجيء يوم القيمة كانها الظلة والصوت في صورة كبش وذلك
وزن الاعمال وغير ذلك وقد اختلف في تفسير الحكمة على اقوال كثيرة قال النووي والذي صححنا
منها انها العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق
للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك وقوله فافرغه اي الطست المملوء حكمة وايمانا
في صدره المراد به القلب فسماه باسم ما هو فيه وهو الصدر وقال الشيخ ابو محمد بن ابي حمزة
الحكمة في شق صدره مع القدرة على ان يملئ قلبه ايمانا وحكمة بغير شق الزيادة في قوة اليقين
لانه اعطي برؤية شق بطنه وعدم تالمه بذلك ما امن معه من جميع المخاوف العادية فلذلك
كان اسمح حالا واعظم مقالا واطمئن ولذلك وصف بقوله ما زاغ البصر وما طغى الوجه الحادي
عشر في الحكمة في الختم بين كتفيه بخاتم النبوة مع بعض اللام على الخاتم المذكور وقدره قال الامام
السهيلي الحكمة في وضع خاتم النبوة على جهة الاعتاد انه لما ملئ قلبه ايمانا ختم عليه كما يختم على
الوعاء المملوء مسكا او درا فجمع الله تعالى اجر النبوة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتممه
وختم عليه بختمه فلم يجز نفسه ولا عدوه سبيلا اليه من اجل ذلك الختم لان الشيء المختوم محروس
وكذلك تدبير الله تعالى لنا في هذه الدار اذا وجد اخرنا الذي يختمه زال الشك وانقطع الخصام فيما
بين الادميين فلذلك ختم رب العالمين في قلبه حتما يطمئن له القلب الذي النور فيه وتقوت
قوة القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة واختلف في موضع الخاتم من جسده فوقع في بعض الاحاديث
انه في بعض كتفيه وفي صحيح مسلم انه عند نغض كتفه اليسرى وفي رواية شاذة انه عند
عضروف كتفه اليمنى والنغض بنون تضم وتفتح فغين معجمة ساكنة فضاد معجمة ثم واو فغاء راس
اعلا الكتف عند الجمهور والعضروف بعين مهملة فضاد ساكنة معجمتين فواو ففاء راس لوح
الكتف ووقع في حديث سند ادبن اوس في معازف لابن عايذ في قصة شق صدره وهو في بلاد بني
سعد بن بكر واهل وفي بروة خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وندبه قال الحافظ بن حجر وعسى
ان يوخذ منه ان الختم وقع في موضعين من جسده والعلم عند الله تعالى وقتضي الاحاديث التي فيها

الناس

شق

شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا حين ولادته وانما كان اول وضعه لما شق صدره
عند حليمة حفلا فان قال ولد به او حينوضع قال السهيلي والحكمة في كون الخاتم عند نغض الكتف
انه معصوم من وسوسة الشيطان وذكر الموضع منه يدخل الشيطان يوسوس اي لان القلب
من تلك الجهة وقد اختلف في صفة خاتم النبوة على اقوال كثيرة نحو العشرين قولا متقاربة
المعنى ففي رواية انه مثل زر الحجلة والزر واحد الازرار والحجلة واحد الحجال وهي
بيت كالقبة لها ازرار كبار وعراكالشخانة وهذا هو الاشهر في تفسير ذلك وفي رواية انه
كجمع بضم الجيم واسكان الميم اي كجمع الكف وهو صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها وفي
رواية انه كبيضة الحمامة وفي اخرى انه شعر مجتمع قال بعض العلما اختلف اقوال الرواة
في خاتم النبوة وليس ذلك باختلاف الرواة بل كل شبه بما سبح له وكلها الفاظ موادها
واحد وهو قطعة لحم ومن قال شعر فان الشعر حوله مثل ما في الرواية الاخرى انه
شامة سودا تضرب الى الشعرة حولها شعرات متراكبات كانها عرف الفرس وقال
القرطبي دلت الاحاديث الثابتة الى ان خاتم النبوة كان شيا بارز احمر عند كتفه الايسر اذا قلل
قدر بيضة الحمامة واذا كبر جمع البدو ذكر نحوه القاضي عياض وزاد هو وغيره رواية جمع الكف فظاهرها
المخالفة فتاول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئته جمع الكف لكنه اصغر منه في قدر
بيضة الحمامة واخرج الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا
وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا ان يكون لبسنا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت
بين كتفيه قال في المواهب وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازا قلبه مما اختصت به من
سايرالانبيا والله اعلم وذكر الحافظ مغلطاي في الزهد ان الحاكم روى في تاريخه عن عايشة
انها لمست الخاتم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد رفع انتهى والحكمة في رفعه
عند موته صلى الله عليه وسلم مع ان النبوة والرسالة باقيتان بعد موته حقيقة كحياته في قبره كساير
الانبيا عليهم الصلوة والسلام انه علما وضع حكمه وهي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان وقد تم الامن منه
بالموت فلم يبق لبقايه في جسده فايدة الوجه الثاني عشر في اللام على البراق وفي الحكمة في ركوبه
صلى الله عليه وسلم وفي حكمة استصحابه عند ارادة الركوب عليه فالبراق بضم الموحدة وتخفيف
الراء مشتق من البريق فقد جاء انه لونه كما في الحديث انه ابيض اومن البرق لوصفه بسرعة السير
اومن قولهم شاه برقا اذا كان خلال صوفها الابيض طاقات سودا ولا يقال شاة برقاء وجمعه في الحديث
بالبياض لان البرقا من الغنم معدودة في البيض ويجوز ان يجمع بين المعنيين فسمي براقا للونه
وسرعة سيرها ويحتمل ان لا يكون مشتقا وقد ورد في صفته اقوال ما ذكر في القصة عن ابن عباس
والسدي في كون جناحيه في فخذيه نقل موخر الدابة اولان ذلك جار على هذا الامر في خرق العادة
اولاجل الراكب لانهما لو كانا في جنبيه على العادة لكانا تحت فخذي الراكب اوفوقهما ويحصل له
مشقة بضمهما وشرها خصوصا مع الشرعة العظيمة وفي بعض الاثار ليس بذكر ولا انثى فاقتضى
ذلك ان يكون مغرا بالخلق بهذه الصفة من غير توليد وقد قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لكن ذي

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

نقل الشيخ سعد الدين التفتازاني ان الملائكة الكرام لا ذكور ولا اناث الى اخر ما ذكره وفي اثر
اخر ان جبريل خاطبه خطاب المونث قال ابن ابي حمزة ما ملخصه والمكان ركوبه صلى الله عليه
وسلم على البراق والقدرة صالحة لان يصعد بنفسه من غير براق لكن لما كان البراق بشارة
له لم يصعد بنفسه من غير براق لكان في صورة ماش والراكب حينئذ الماشي
وقال ابن دحيه ما ملخصه ايضا ولعل الاسرا بالبراق اظهار الكرامة العرضية فان الملك العظيم
اذا استدعى ويالة وخصيصا به واشخصه اليه بعث اليه بمركوب سني يجلد عليه في وفادته
اليه ولم تكن البراق بشكل الفرس ولكنه كشكل البغل للاشارة الى ان الركوب في سلم وامن
لا في حرب وخوف ولاظهار النجرة في الاسراع العجيب من دابة ما يوصف شكلها بالاسراع
الشديد عادة فان قيل هلا كان الاسراع على اجنحة الملائكة او الريح كما كانت تحمل سليمان عليه
السلام والخطوة كطي الزمان قلت المراد اطلاعه على الايات الخارقة للعادة وهي تتضمن امرا عجيبا
ولا عجب في حمل الملائكة والريح بالنسبة الى قطع هذه المسافة بها بخلاف قطعها على دابة في هذا
الجسم المحكم عن صفتها ووقع من تعظيمه الملائكة ما هو اعظم من حمله على اجنحتها فقد اخذ
جبريل بركابه وميكايل بزمام البراق وهما من اكابر الملائكة فاجتمع له صلى الله عليه وسلم حمل
البراق وما هو كحمل البراق من الملائكة وهذا تام في التشريف قاله في فتح الصفي وقد اختلف
في حكمة استصعاب البراق فقال ابن بطال انما استصعب عليه لبعده بركوب الانبيا قبله
ويؤيده ما ورد في بعض طرق القصة فاستصعب البراق وكانت الانبيا تركبها قبلي وكانت بعيدة
العهد بركوبهم ولم تكن ركبت في الفترة وقال بعض المتاخرين وهو الشيخ قاسم الحنفي رحمه الله
ولا بعد ان يقال انما كان استصعابه فرقا من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الامام العيني في شرح البخاري وسمع العبد الضعيف من بعض مشايخه الثقات انه انما استصعب
ليعلم له الرسول عليه الصلاة والسلام بالركوب عليه يوم القيمة وعلم له ذلك فزهد ذلك لانه قد جاء
في التفسير في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ان الله تعالى اعد له في الجنة اربعين الف براق
ترعى في مروج الجنة النهي وقد روى ابن زنجويه في فضايل الاعمال عن كليب بن هرة الحضرمي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافي به
المحشر وانا على البراق اختصصت به من دون الانبيا يوميذ ويبعث بلال على ناقة من نوق
الجنة ينادي على ظهرها بالاذان حقا فاذا سمعته الانبيا وامتها اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فانا والحق نشهد على ذلك وقال ابن دحيه وابن المنير انما استصعب
تيها وزهوا بركوب النبي صلى الله عليه وسلم واراد بقوله ايحمد تستصعب استنطاقه بلسان
الحال وانه لم يقصد الصعوبة وانما اتاه لامكان النبي صلى الله عليه وسلم منه ولهذا قال فارفض
عرقا فكانه اجاب بلسان الحال مستبرا من الاستصعاب وعرق من مجل العتاب وذلك قريب
من رجفة الجبل به حتى قال له اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فهي هذه طريب

لاهوري غضب ولم يسم الله سبحانه سبي البراق برسول الله صلى الله عليه وسلم طيرانا
وانما سماه عايسمى السير المعتاد وسير الليل عند العرب يسمى اسرا فيوخذ من هذا ان
الولي اذا طويت له الارض البعيدة في الساعة الواحدة يتهنا وله اسم المسافر ويسمله
احكام السفر باعتبار القصر والفطر وانما لم يذكر البراق في الرجوع لان ذلك معلوم بذكره
في الصعود كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني والبرد ويوخذ مما ذكر في القصة وهنا من
ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام ركبوا البراق ان ركوبه ليس من خصايصه صلى الله عليه
وسلم نعم قيل ركوبه مسرجا ملجما لم يرد لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام الوجه
الثالث عشر من قوله في القصة وتكلم اربعة وهم صغار فذكر ابن الماشطة وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى بن هريم وقد تكلم في المهد جماعة غيرهم وصلوا بالاربعة المذكورة
عشرة ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا ثلاثة فذكر عيسى بن
مريم وصاحب جريج وابن المراة التي مر عليها بامراة يقال لها زنت وفي صحيح مسلم في قصة
اصحاب الاخدود ان امراة جيئ بها لتلقى في النار لتكفر ومعها صبي مرضع فتقاعست فقال
يا امه اصبري فانك على الحق وفي رواية عبد ان قتيبة انه كان ابن سبعة اشهر وروى
الثعلبي عن الضحاك ان يحيى بن زكريا تكلم في المهد وفي سلسبيل الواقدي ان بنيامين اخا الله
عليه وسلم تكلم في اوايل ما ولد وقد تكلم في زمانه صبي بالبمامة وهو طفل كما في حواشي الدلايل
البيهقي فهو لا عشرة واما قوله صلى الله عليه وسلم المروي في الصحيحين كما تقدم لم يتكلم في المهد
الا ثلاثة الخ فقال الزركشي اي من بني اسراييل وقال غيره قال ان يعلم الزيادة وقد نظم
اسما المتكلمين في المهد العشرة الجلال السيوطي رحمه الله تعالى فقال تكلم في المهد النبي محمد
ويحيى وعيسى والخليل المكرم وهبري جريج ثم شاهد يوسف وطفل لدى الاخدود يروى مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي يقال لها تزني ولا تتكلم وماشطة في عهد فرعون طفلها
وفي زمن المبارك يختم الوجه الرابع الخ ذكر في القصة نزوله صلى الله عليه وسلم عن البراق
وصلاته بعرة هو اضمه وقال حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزايل ظهر البراق هو
وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس قال الحافظ ابن حجر هذا لم يسنده حذيفة الى النبي صلى
الله عليه وسلم فيحتمل انه قاله على اجتهاد قال بعضهم ويدل على ذكر انكارة ربط
البراق وظاهر والصلاة في بيت المقدس مع ورود الاحاديث الصحيحة عن جماعة من الصحابة
لو وقع ذلك وظاهر قول حذيفة لم يزايل هو وجبريل ظهر البراق ان جبريل كان راكبا البراق مع
النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في ذلك واجاب بعضهم عن قول حذيفة بانه يحتمل ان قوله هو
وجبريل متعلق بمرافقته في السير لا في الركوب وقال ابن دحيه معناه وجبريل قايد او سابق
او دليل قال وانما جعل منابذ لك لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم فلا مدخل

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بالانبيا صلى الله عليهم وسلم الصواب انها الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود لان النص يحمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ويؤيده ما في القصة فاخذ جبريل بيده فقدمه فصلى بهم ركعتين والظاهر انها كانت فريضة وايده بعضهم بقوله في بعض طرق القصة ثم اقيمت الصلاة فاممتهم وفي رواية فاذن جبريل والاذان ح والاقامة يؤذنان بانها فريضة ولا يشكل على هذا ان بدا الاذان انما كان بعد الهجرة لانه لا مانع من وقوعه ليلة الاسرا قبل مشروعيته للصلوات الخمس وعلى كونها فريضة قال بعضهم كانت الصلاة التي صلاها العشا وقال بعضهم انها الصبح قال بعض المتاخرين وليس بشي نعم قلنا صلى بهم قبل العروج او بعده لان اول صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقا الظهر بمكة بالاتفاق ومن حمل الاولية على مكة فعليه الدليل والذي يظهر والله اعلم انها كانت من النفل المطلق او كانت من الصلاة المفروضة عليه قبل ليلة الاسرا وفي فتاوى النووي ما يؤيد الثاني وهل قرا فيها بام القران بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم لا يجزي صلاة لا يقرا فيها بام القران او كان ذلك قبل مشروعية هذا الحكم محل نظر وقال بعضهم لم يرد في محل تعيين القراة في تلك الصلاة فيما وقفت عليه خبر صحيح او حسن يعتمد وفق كل ذي علم عليم انتهى قال بعضهم وروينه صلى الله عليه وسلم للانبيا وصلاته بهم بيت المقدس يحتمل انها كانت للارواح خاصة وانها تشكلت بصور اجسادها في علم الله تعالى ويؤيده ما في حديث ابي هريرة عند الحاكم والبيهقي خلق ارواح الانبيا ويحتمل الاجساد بالارواح ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عن انس عند البيهقي وعيش الله ادوم فمن دونه من الانبيا وعند البزار والطبراني فنشرت لي الانبيا من سمي الله تعالى ومن لم يسم فصليت بهم واما رويته لهم في السما فمحمولة على رويا وارواحهم وانها تشكلت بصور اجسادهم الاعيسى صلى الله عليه وسلم لما صح انه رفع بجسده وكذا ادريس ايضا واحضرت اجسادهم لملاقاته صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتكريما وقد ذكر حذيفة اليماني رضي الله تعالى عنه صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس تلك الليلة واحتج بانه لو صلى فيه لكتبت عليكم الصلاة فيه قال البيهقي وابن كثير والمثبت مقدم على النافي يعني من اثبت الصلاة ببيت المقدس وهم الجمهور من الصحابة معهم زيادة علم على من نفى ذلك فهم اولى بالقبول واما ما احتج به فيجاب عنه بمنع التلازم بين الصلاة والكتابة ان كان اراد بقوله كتب عليكم الفرض وان اراد التشريع فيلزمه وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة في بيت المقدس فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحال وذكر الفضيلة فيه في غيرها حديث فان قيل كيف تصلي الانبيا وهم اموات وليس في دار عمل واجيب بانهم كالشهدا بل افضل منهم احيائي قبورهم فيصلون ويحجون كما ورد في الحديث الاخر فلا يستبعد ان يتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا الان البرزخ

لغيره فيها وقد تعقب الحافظ ابن حجر التاويل المذكور بان في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود ان جبريل حمله على البراق ردفه الخ وفي رواية الحارث في مسنده اتي بالبراق فركبه خلفه جبريل فسارا نهما وهذا وما قبله صريح في ركوبه معه وانه كان خلف جبريل رديفا له لكن في حديث ابي يعلى الذي رواه الطبراني ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه والله اعلم واما ما تقدم من انكار حذيفة رضي الله عنه ربط البراق فروى الامام احمد والترمذي عنه انه لما قيل له ربط البراق فقال اخاف ان يفر منه وقد سخره له علام الغيب والشهادة قال البيهقي والسهيلي والمثبت مقدم على النافي يعني من اثبت ربط البراق في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى فهو اولى بالقبول وقال الامام النووي وفي ربط البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل اذ كان الاعتماد على الله سبحانه وتعالى وقال السهيلي في هذا من الفقه التنبيه على الاخذ بالحزم مع صحة التوكل وان الايمان بالقدر كما روي عن وهب بن منبه لا يمنع الحزم من توقي المهالك قال وهب وجدته في سبعين كتابا من كتب الله القديمة ونحوا نحو قوله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل فبما انه صلى الله عليه وسلم قد سخر له كما بانه يعلم الله تعالى وعلمه انه قد سبق في ام الكتاب ما سبق ومع ذلك كان يتزود في اسفاره ويعد السلاح في حروبه حتى لقد ظاهر بين درعين في غزوة احد وربط البراق من هذا القبيل وقوله ان جبريل اتى الصخرة فوضع اصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق وقال الطيبي في شرح المشكاة فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله في حديث انس فربطه بالحلقة التي كانت ربط بها الانبيا قلت المراد من الحلقة الموضع الذي كان فيه الحلقة وقد اشتد فخرقه جبريل عليه السلام انتهى وهذا الجمع لا يصح لان الحلقة وموضعها بالباب والذي خرقه جبريل باصبعه انما هو الصخرة وهي داخلة في المسجد بعيدة عن الباب والاولى ما قاله بعضهم في الجمع انه صلى الله عليه وسلم ربطه اولا تاديا بالحلقة واتباعا للانبيا فاخذه جبريل وحله من الحلقة وخرق الصخرة وشده بها كانه يقول انت لست ممن يكون مركوبه بالباب بل انت اعلا واعلا فلا يكون مركوبك الا في داخل المحل وهذا امر شاهد في العادة بين الكبرا الوجه الخامس عشر في صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا ببيت المقدس تظافرت الروايات انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا في بيت المقدس ممكن قبل العروج وهو احد الاحتمالين للقاضي عياض وقال الحافظ ابن حجر انه الاظهر والاحتمال الثاني انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بعد ان هبط من السما فهبطوا ايضا وصححه الحافظ ابن كثير وقال بعضهم وما المانع انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم مرتين فان في بعض الاحاديث ذكر الصلاة بهم بعد ذكر المعراج وهذه الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بالانبيا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ينسحب عليه حكم الدنيا في استكثارهم فيه من الاعمال وزيادة الاجور وان المنقطع عنهم
بالموت هو التكليفي وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها والخضوع لله تعالى كما
جاء في الحديث ان اهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وهو معنى قوله تعالى ذعواهم
فيها سبحانك اللهم وكما يقال للقاري اقرا وارق وانظر الى سجود النبي صلى الله عليه وسلم وقت
الشفاعة اليس ذلك عبادة وعملا وعلى كل حال لا يمتنع حصول هذه المنتظم الاعمال في مرتبة البرزخ
لان الانبياء لم يقبضوا حتى يخير وا بين البقاء في الدنيا وبين الاخرة فاختاروا الاخرة ولا شك انهم
لو بقوا في الدنيا لازدادوا من الاعمال الصالحة لجة فلو كان التنعم انتقالهم من هذه الدار
يفوت عليهم زيادة فيما يقرب الى الله تعالى لما اختاروه الوجه السادس عشر في تقديم الاسرة
هل كان قبل العروج او بعده وفي عدها كثرة روايات الله كان قبله وفي بعضها انه كان بعده
في رواية بعد ذكر رؤية ابراهيم في السما السابعة ثم انطلقنا فاذا انا بخمس بشلاثة انية معطاة
وفي رواية كان ذلك بعد ان رفعت له سدرة المنتهى وفي رواية كان ذكر بعد رؤيته لبيت
المعمور قال ابن كثير وغيره ولعل ذلك وقع مرتين لان اضافة له صلى الله عليه وسلم وتبعهم
على ذلك الحافظ بن حجر فجمعا بين الروايات قال ابن كثير وابن حجر واما الاختلاف في عدد الانية وما
فيها فيحتمل على ان تخص الزيادة بذكر ما لم يذكر الاخر ومجموعها اربعة انية فيها اربعة اشيا
من الانهار الاربعة التي تخرج من اصل سدرة المنتهى واذا قلنا بعرض الانية مرتين فتكون
عرض الخمر مع اعراضه عنه في المرة الاولى وتصويب جبريل له تكرير التصويب والتحذير مما
سواه وهل كانت الخمر من خمر الجنة او من جنس خمر الدنيا فان كان الاول فسبب تخيرها صورتها
ومضاهاتها للخمر المحرمة اي في علم الله تعالى او في حق الامة مآلا ويكون ذلك ابلغ في الورع واذ
وان كان الثاني فاختيارها واضح لكن كانت الخمر اذ ذاك مباحة لانها انما حرمت بالمدينة والاسرا
كان بمكة فوجد تعيينه صلى الله عليه وسلم اللبن دون غيره من الانيا المباحة التي قدمت له وعند
ذلك صوابا وعد الاخر خطا مع انها سواغ الاباحة ان يكون فعل ذلك تورعا وتعريفا بانها
ستحرم وانه لما فوض الامر الى اجتهاده صلى الله عليه وسلم وسداد نظره المعصوم اداه اجتهاده
الى تحريم الخمر وتحليل اللبن فوافق الصواب في علم الله تعالى فلذلك قال له جبريل اصبت الفطرة اي
اخترت اللبن الذي عليه نبيت الخليقة وبه ينبت اللحم ويشد العظم او اخترته لانه الحلال الدايم
في دين الاسلام بخلاف الخمر فحرام فيما يستقر عليه الامر وقال النووي المراد بالفطرة هنا الاسلام
والاستقامة وقال ومعناه والله اعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة قال وجعل اللبن علامة
لكونه سهلا طيبا طاهرا سايغا للشاربين سليم العاقبة واما الخمر فانها ام الخبائث وجالبة
لانواع الشر في الحال وفي المآل انتهى وقال القرطبي يحتمل ان يكون بسبب تسمية اللبن فطرة لكونه
اول شيء يدخل جوف المولود ويشق امعاءه ويسري مسل النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون غيره
لكونه مالوفا له او لا انتهى ويستفاد من التعليل المتقدم في سبب تخيير النبي صلى الله عليه وسلم الخمر وهو
مضاهاتها للخمر المحرمة ان من اراد شيا من الاشربة كما زاد الخمر وقياسا بالحبة التي

وهياه

وهياه بالهيئة التي يتعاطاها اهل الشهوات من الاجتماعات والاكات فقد اتى منكر
او حرم ذكر عليه وان كان لا يحد به وقد ذكر اصحابنا ان ادارة كاس الخاعلى شاربه تشبها
بشاربي الخمر حرام يعزر فاعله الوجه السابع عشر ظاهر قوله ثم اتي بالمعراج الى
العروج كان لاعلى البراق وفي ذلك خلاف قال الحافظ ابن كثير انه لما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من امر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه الى السما
ولم يكن الصعود فيه على البراق كما قد يتوهمه بعض الناس بل كان البراق مربوطا على باب
المسجد ببيت المقدس ليرجع عليه الى مكة وقال الحافظ السيوطي رحمه الله انه الصحيح الذي
تقرر من الاحاديث الصحيحة انتهى تنبيه اعلم انه قد ورد ان بين الدرجة والدرجة
في الجنة خمسماية عام وان الدرجة تهبط كالابل ليصعد عليها ولي الله تعالى ثم ترتفع الى
مكانها والظاهر كما قاله بعضهم ان درج المعراج كذلك والله اعلم واما الاسرا الحكمة
في الاسرا به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس اولا قبل العروج الى السما فقد تقدم الكلام
عليها عند الكلام على الاية الوجه الثامن عشر قال ابن المنير ذكر ابن جبير
ان بين السما والارض بحرا يسمى المكفوف تكون بحار الدنيا بالنسبة اليه كالقطرة في البحر المحيط
فعلى هذا يكون ذكر البحر ذلك البحر المتعلق بنبينا صلى الله عليه وسلم تلك الليلة حتى جاوزه فهو اعظم من الاتساق البحر الموسى صلى الله عليه وسلم الوجه التاسع عشر في قدر
ما بين السما والارض روى الامام احمد وابن خزيمة في صحيحيهما وغيرهما عن العباس
رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون كم بين السما
والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما خمسماية عام وبين كل سما الى سما مسيرة خمسماية
سنة وكثف كل سما خمسماية سنة وفوق السما السابعة بحر من اعلاه واسفله كما بين
السما والارض ثم فوق ذلك العرش من اسفله واعلاه كما بين السما والارض ثم الله تعالى فوق ذلك
اي سلطانه وملكه وعظمته وروى الطبراني في الاوسط وابن راهويه وغيرهما عن الربيع بن
انس قال السما الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضا والثالثة حديد والرابعة
نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرا زاد ابن ابي حاتم وما
فوق ذلك صحاري من نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله سبحانه وتعالى وملك موكل بالحجب
يقال له سيطاطروش وروى ابو الشيخ وابن ابي حاتم عن كعب قال السما اشد بياضا
من اللبن واخضرت من خضرة جلق وقوله في الحديث المتقدم من مرج مكفوف والمرج
ما ارتفع من فوران الماء والمكفوف المحبوس الوجه العشرون استفتاح جبريل ابواب السما
الكتبة كما قاله الحافظ بن حجر انه كان يقرع وان صوته معروف لان صوته معروف وبريده

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كما قال بعضهم ما في بعض الروايات فقرع الباب وقال ابن دحيه في استفتاح جبريل ابواب السماء دليل على انه صادق ابوابها مغلقة وانما لم تهيأ للنبي صلى الله عليه وسلم بالفتح قبل مجيئه وان كان ابلغ في الاكرام لانها لو راها مفتحة لظن انها لا تزال كذلك فعجل ذكر ليعلم ان ذلك فعل من اجله تشريفا له ولان الله تعالى اراد ان يطلعه على كونه معروفا عند اهل السموات ولذلك لما سالوا جبريل عمن معه فقال محمد قالوا ابعث اليه ولم يقولوا ومن محمد مثلا ولما قيل للامين الوحي بعد القرع من هذا قال جبريل فسمى نفسه لانه كان معروفا عندهم ولم يرد ان احدا من الملائكة يسمي جبريل غيره ولم يقل انا ليلا يلتبس بغيره ولان فيها استعمارا له بالعظمة وفي الكلام السابق دل من قال انا ابليس فشقي حيث قال انا خير منه وقالها فرعون فقصى حيث قال انا ربكم الاعلى ولان انا مبهمة لافتقار الضمير الى العود فخبر غيره كافيه في البيان والمستاذن محجوب عن المستاذن عليه غير متعين عنده فكانه احاله على جهالة من يحتاج هذا الفتى المستاذن اذا قيل له من انت لا يقول انا بل يقول فلان لان النبي صلى الله عليه وسلم انكر على الذي استاذن عليه فقال اكذا من هذا فجعل يقول انا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا انا كذا ولما سمي جبريل نفسه لهم فتحوا ابواب السماء ولم يتوقفوا لتمرا جعة في امره فانه معهود عندهم لنزوله وصعوده ولذلك قدم نفسه لان الرسول لاحضار صلى الله عليه وسلم الوجه الحادي والعشرون قول الخازن لجبريل من معك يشعر بانهم احسوا معه برفيق ولا لكان السؤال اسعد وذلك الاحساس انما بمشاهدة الكون السماء سقافة وبناء والامر معنوي بزيادة النور وفي قول جبريل حين سئل عمن معه فقال محمد دليل على ان الاسم ارفع من الكنية لانه اخبر بالسمه ولم يخبر بكنيته وهو صلى الله عليه وسلم مشهور في العالمين العلوي والسفلي فلو كانت الكنية ارفع من الاسم لاخبر بكنيته فهو قول الخازن وقد بعث اليه اراد الاستفهام فحذف الهمزة للعلم بها اي اوقد بعث اليه قال العلما ليس هذا الاستفهاما عن اصل البعث الذي هو الرسالة لانه كان مشهورا في الملكوت الاعلى بل البعث للمعراج وقيل بل سئلوا تعجبا من نعمة الله عليه بذلك واستبشارا وقد علموا ان بشر الا يترقى هذا الترقي الا باذن الله تعالى وان جبريل لا يصعد بمن لا يرسل اليه وقال ابن ابي جمرة استفهام الملائكة بقولهم وقد ارسل اليه فيه دليل على ان اهل العالم العلوي يعرفون رسالته ومكانته لانهم سالوا عن وقتها هل حلا عنها ولذلك اجابوا بقولهم مرحبا به ولنعم المجيء جاء فكلامهم بهذه الصيغة ادل دليل على ما ذكرناه من معرفتهم بحلال مكانته وتحقيق رسالته لان هذا اجل ما يكون من حسن الخطاب والترفيع على المعروف من عادة العرب وقد قال بعض العلما في معنى قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى انه راى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس المملكة وانما اتى الخازن بصيغة الغيبة في قوله مرحبا به ولم يخاطبه بقوله مرحبا بك لاحتمالان ذلك كان قبل ان يفتح الباب وقيل ان يشهد من النبي صلى الله عليه وسلم كلام معه وخطاب والخطاب والكلام انما كانا مع جبريل بالسوال والجواب فارتفع حكم الغيبة بالتخاطب من الجانبين ويجوز ان يكون الخازن انما حياه بغير صيغة

الخطاب

الخطاب تعظيما له لان هذه الغيبة ربما كانت افخم من كاف الخطاب وفي قول الخازن مرحبا به الخ دليل على ان الحاشية اذا فصلوا من سيدهم عرفوا الراي ما لوا قد ان يبشروه بذلك وان لم ياذن لهم فيه ولا يكون في ذلك افشا للسر بل هو من تعجيل البشرى الوجه الثاني والعشرون في الكلام على بقية ما لادم صلى الله عليه وسلم في السما الدنيا وما وقع له معه وما راه عنده ففي سلامه على ادم دليل على ان السنة للقادم ان يبدا بالسلام على المقيم والمار على القاعد لانه صلى الله عليه وسلم كان مارا على ادم وفي رد ادم السلام عليه وقوله له مرحبا دليل على انه لا يشرع في رد السلام غير الصيغة المعروفة لانه لم يقل له مرحبا الا بعد رد السلام عليه على ما جاء في القصة فرد عليه السلام ثم قال مرحبا وظاهر ما في القصة انه سئل عنه بعد ان قال له ادم مرحبا وفي رواية خالد بن صعصعة بعكس ذلك وهي المعتمد فيحمل هذه على هذه وليس في رواية ابي ذر ترتيب وفي قول ادم مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم واشارة الى افتخاره بابوة النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصالح مكررا بالنبوة ان صالح في المعلمين جميعا وفيه تنويه بفضيلة الصلاح وبهذا وصف به النبي صلى الله عليه وسلم واقتصر الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم الذين اجتمع بهم وراهم في السموات تلك الليلة عليه وصفه صلى الله عليه وسلم بالصلاح وتوارد عليه وتواردوا عليه وكرره كل منهم عند وصفه بالنبوة والاخوة والنبوة لان الصلاح يشمل خصال الخير والصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد فمن ثم كانت كلمة جامعة مانعة شاملة لسائر الخصال المحمودة ولهذا يقال احد مرحبا بالصادق والابا النبي الامين قال بعضهم وصلاح الانبيا صلاح خاص لا يتناول عموم الصالحين واحتج على ذلك بانه قد تخبى بعض الانبيا ان يلحق بالصالحين ولا يتمنى الا على اللحاق بالادنى بالادنى ولا خلاف ان النبوة اعلا من صلاح الصالحين من الامم فبهذا تحقق ان الصلاح المضاف الى الانبيا غير الصلاح المضاف الى الامم وصلاح الانبيا صلاح كامل لانهم يزول بهم كل فساد فلهم كمال الصلاح ومن دونهم الامثل فالامثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر ما زال به او منه من الفساد وظاهر قوله في ادم تعرض عليه ارواح ذريته الى اخره ان ارواح بني ادم من اهل الجنة او النار في السما قال القاضي وهو مشكل فقد جا ان ارواح الموحدين منعمة في الجنة وان ارواح الكفار في سجين فكيف تكون مجتمعة في السما واجاب بانه يحتمل انها تعرض على ادم اوقاتا تصادف اوقات عرض منها مرور النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على كونهم في الجنة والنار اعاهو في اوقات دون اوقات قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا واعترض على الجواب بان ارواح الكفار لا تفتح لهم ابواب السما كما هو نص القران واجيب عنه بان الغاضي احتمالا بان الجنة كانت في جهة يمين ادم والنار في جهة شماله وكان يكشف له عنهما قال الحافظ بن حجر ويحتمل ان النسم المرئية هي التي لم تدخل الاجساد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
GHAZI TRUST OF QURANIC THOUGHT

بعد وهو مخلوق قبل الاجساد ومستقرها عن يمين ادم وشماله وقد اعلم ما يصيرون
اليه فلذلك كان يستبشر اذا نظر من عن يمينه ويحزن اذا نظر من عن شماله بخلاف
التي في الاجساد فليست مرادة قطعا بخلاف التي نقلت من الاجساد الى مستقرها من
الجنة والنار فليست مرادة ايضا فيما يظهر وبهذا يندفع الايراد ويعرف ان قوله نسم بنيه
عام مخصوص او عام اريد به الخصوص قال وظهر احتمال اخر وهو ان يكون رويته ادم لها
وهو في السما المراد بها من خرجت من اجسادها حين خروجها لانها غير مستقرة
ولا يلزم من رويته ادم لها وهو في السما الدنيا ان تفتح لها ابواب السما ولا تلجها لانها
تعرض عليه ويكشف عنها من بعد ورويته لها كرويته لاهلي الربا ومن ذكر معهم فيحتمل
ان رويته لحال ارواحهم في البرزخ بعد الموت وفي ذلك تصحيح لمن قال الارواح اجساد
لطيفة قابلة للتنعيم والعذاب ويحتمل ايضا ان يكون منشأ له حالتهن في الاخرة
الوجه الثالث والعشرون في الكلام على رويته الانبيا المذكورين في السموات وفي حكمة اختصاص
كل نبي في السما التي التقاه فيها وفي حكمة رويته لهولا الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم دون
غيرهم من الانبيا وقد اختلفت الروايات في منازل الانبيا في السموات ففي رواية انس
عن ابي ذر قال فذكر انه وجد في السموات ادم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم
يثبت كيف منازلهم وذكر ان ابراهيم في السادسة وفي سياق الزهري في روايته
عن انس عن ابي ذر انه لم يثبت اسماءهم وسياق شريك فيه انه لم يضبط منازلهم
ووقع في رواية ان ادريس في الثالثة وهارون في الرابعة ورواية قتاده عن انس عن
مالك بن صعصعة عن البخاري فيما ضبط لمنازلهم فذكر اسم كل نبي والسما التي هو فيها كما هو
مذكور في سياق القصة انفا وكما سنتكلم عليه في حكمة ذلك ولا شك ان رواية من ضبط
اولى لاسيما وقد وافق قتاده في روايته المذكورة ثابت البناني عن انس عن مسلم
ووافقهما يزيد بن ابي مالك عن انس الا انه خالف في ادريس وهارون فقال هارون
في الرابعة وادريس في الخامسة ووافقهم ابو سعيد الا ان في روايته يوسف في الثانية
وعيسى ويحيى في الثالثة والرواية الاولى المذكورة اثبت وقد اختلف المتكلمون على حديث
الاسرا في الحكمة في اختصاص كل واحد من الانبيا بالسما التي هو راه فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقيل لا حكمة وانما الانبيا المذكورون لما علموا بقدومه ابتدروا الى
لقايه ابتدار اهل الغايب للغايب القادم فمنهم من اسرع ومنهم من ابطا لحق ومنهم
من فاته وهذا قاله ابن بطال وزينه السهيلي رحمه الله فاصاب وقيل بل لذلك حكمة ايما
حكمة وهو التنبيه على الحالات الخاصة بهولا الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وتمثيل ما سيقع للنبي صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير ما وقع لهم واتفق مما قصد

الله

ما قصده الله تعالى عنهم في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال الحسن
ويستدل به على حسن العاقبة والفال في اليقظة نظير الرويا في المنام فيكون تعبير
الفال ببيان ما يدل عليه يقظة كتعبير الرويا واهل التعبير يقولون من راى بنيانا
من الانبيا بعينه في المنام فان رويا توذن بما يشبه من حال ذلك النبي من شدة
او رخا او غير ذلك من الامور التي اخبر بها عن الانبيا في القران او الحديث هكذا قاله
السهيلي وتبعه غيره فعلى هذا رويته لادم في السما الدنيا لانه اول الانبيا واول
الاباء وهو الاصل فكان الاول في الاولى ولاجل تاسيس النبوة بالابوة في اول انتقاله الى العالم
العلوي ووقع التنبيه بما سيقع لنبينا صلى الله عليه وسلم من نظير ما وقع لادم فانه كان في امن
الله وجواره في الجنة فاخرجه عدوه ابليس منها وهذه القصة شبيهة بالحالة الاولى
من احوال النبي صلى الله عليه وسلم وهي هجرته الى المدينة وخروجه من حرم الله وجواره بمكة
وكان اعداوه سبب خروجهم لتماديهم على ايذايه وتواطيهم على ذلك وهمهم بقتله فكره
ذلك وعمد وشق عليه لفراق ما تعهد ووطنه كما وقع لادم عند خروجه الى الجنة من
الغم والكرب والبكا على فراقها فقد حكى ان بعض السادة راى ادم صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال له انت البشر وتبكي على مفارقة دار هي الجنة فانشده يقول حين
شغفت بحار لا بدار الفتها على الجار ابكي لا على فرقة الدار والحاصل ان الجامع بينهما
ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهته فراق ما الفه من الوطن ثم كان لكل منهما ان
يرجع الى الوطن الذي خرج منه وحكمة رويته ولقيه لعيسى ويحيى في السما الثانية لانهما
المعتحنان باليهود فاما عيسى فكذبته اليهود واذته وهموا بقتله فرفعه الله واما
يحيى فقتلوه ففيه الاشارة الى نظير ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة
فصار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود اذوه وعادوه وهموا بالقا
الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى منهم ثم سموه في الشاة فلم تزل تلك
الاكلة تعاوده حتى قطعت ابهره كما قال عند الموت وايضا فعيسى كانت حالته
وعامته معالجة بني اسرايل والصبر على عداوة اليهود وحيلهم ومكرهم وطلب
الانتصار عليهم بقوله من انصاري الى الله اي مع الله قال الحواريون نحن انصار الله
وكانت حالة نبينا صلى الله عليه وسلم في الثانية من الهجرة نظير ذلك طلب الانصار الى الخروج
الى بدر العظمى فاجابوه ونصروه وحكمة رويته ليوسف صلى الله عليه وسلم في السما
الثالثة الاشارة الى حالة ثالثة تشبه حالة يوسف وما جرى مع اخوته الذين اخرجوه
من بين اظهرهم ثم ظفر بهم فصفح عنهم وقال لا تثريب عليكم اليوم وكذا نبينا صلى
الله عليه وسلم حرب له مع قومه قريش فصبروا الحرب واراد واهلاكه وكانوا سببا
في اخراجه من بين اظهرهم ثم ظفر بهم في غزوة الفتح فصفح عنهم وقال اقول كما قال

This file was downloaded from QuranicThought.com

اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وايضا مناسبة لقتله له في السنة الثالثة ان الثالثة
من تسني الهجرة فيها غزوة احد ومما اتفق فيها من المناسبات شيوع قتل النبي صلى
الله عليه وسلم فناسب ما حصل للمسلمين من الاسف على فقد نبيهم ما حصل ليعقوب من
الاسف على يوسف لاعتقاده انه فقد الى ان وجده بعد تطاول الامور ومن المناسبات
ايضا بين القصتين ان يوسف عليه السلام كيد والقي في غيابة الجب حتى استغاث الله على
يد من شاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع له ذلك في غزوة احد ان اكبت الحجارة على جبهته
من قريش حتى سقط لجنبه في حفرة كان ابو عامر الفاسق قد حفرها مكيدة للمسلمين فاخذ
على كرم الله وجهه بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتضنه طلحة حتى قام وفي رواية مسلم
انه صلى الله عليه وسلم لما اخبر برؤيته ليوسف صلى الله عليه وسلم في الثالثة قال فاذا هو قد اعطي
بالحسن وفي رواية البيهقي وغيره فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس
الناس اجيب بان المرجع في ذلك الى ما روي من حديث انا سيد ولد آدم ولا فخر وانا اكرم
بنيكم احسنهم صوتا واحسنهم وجها فيحمل حائ حديث المعراج من قوله اعطي شطر الحسن
والحسن ما خلق الله الخ على المعنى بنبينا صلى الله عليه وسلم ويحمل بعضهم قوله اعطي شطر الحسن
الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم وقد يقال لان حقيقة الحسن الكامل كامنة فيه لانه الذي
تم معناه دون غيره فهي غير منقسمة بينه وبين غيره والا لما كان حسنه تاما لانه اذا انقسم
لم ينله الا بعضه فلا يكون تاما ولله در البوصيري حيث اشار الى ذلك بقوله في البردة فهو الذي
تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا باري النسم منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن
فيه غير منقسم وقد قال العلماء من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله تعالى جعل
خلقه بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده خلق آدمي لمثله فيكون ما شاهده من
خلقه بدنه اتما على ما يصح ان يتضح من عظم خلق نفسه الكريمة وما يتضح من عظم اخلاق
نفسه اتما على ما تحقق له من سر قلبه المقدس وقد حكى القرطبي في كتاب الصلاة عن بعضهم
انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا ظهر لنا تمام حسنه لما طاقت
الانصار رؤيته صلى الله عليه وسلم والله احسن البوصيري ايضا حيث قال اعني الوري فهم
معناه فليس يرى للقرب والبعد فيه غير منخفض كالشمس تظهر للعيون من بعد صغيرة وتكل
الطرف من امم هذا مثل قولهم ايضا انما مثلها في صفائها للناس كما مثل النجوم الماء الشبيهات
الواردة في حقه صلى الله عليه وسلم كما هو في قولهما الشمس تظهر الخ وقولهما مثل النجوم الماء ونحو ذلك
انما هي على سبيل التقريب والتمثيل والا فالله اعلى وجل فذاته اعلاه واجلاه وحكمه رويته
لادريس عليه الصلاة والسلام في السما الرابعة وهو المكان الذي رفعه الله اليه وسماه مكانا عليا
للايذان بعلو رتبته وهي علو شانه ومثواه صلى الله عليه وسلم والاشارة الى احرازه صلى الله
عليه وسلم لخص بنصوص ان المقبول ان ادريس اول من كتب بالقلم واشرم بعده في اهل
الله نبيا وكتب الى الملوك يدعوهم الى التوحيد وقاتل بني قابيل كما ذكر ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم
لتخذ الكتاب والخط وكتب عنه بالقلم الى ملوك الافاق عند استخبال الاسلام يدعوهم الى طاعته
وخافته الملوك حتى قال ابو سفيان بن حرب وهو عند ملك الروم هرقل حين جاءه كتاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولم ار ملكا من خوفي هرقل لقد امر ابن ابي كبشة
حتى اصبح يخافه ملوك بني الاصفر فمن الملوك المكتوب اليهم من اتبعه على دينه كالنجاشي
وملك عمان ومنهم من هادنه واهدى اليه كهرقل والمقوقس ومنهم من قضى عليه
باظفره الله به فهذا المقام على خط بالقلم كنحو هاروت ويحيى وادريس صلى الله عليه وسلم وقوله
في ادريس قد رفعه الله مكانا عليا هو الذي دل عليه قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا قيل المكان العلي
هو الجنة قلت قال بعضهم ان ادريس في الجنة يدل عليه قول نعالى ورفعناه مكانا عليا قيل المكان العلي
الله عليه وسلم استاذن ربه ان يستقبله فاذن له فاستقبله ولقيه في السما الرابعة انتهى
فان كان ادريس اختص بانه ادخل الجنة شاركه النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وزاد عليه
بانه دخلها حيا وادريس انما دخلها بعد الموت بل زاد عليه صلى الله عليه وسلم في الارتقاء
الى اعلا الجنان وارفع الدرجات وهذا غاية البيان فما نحن بصدده من المناسبة وقول
ادريس مرحبا بالاخ الصالح استشكل بانه اب من ابا النبي صلى الله عليه وسلم وانه جد اعلا لنوح
جدا اعلا لنوح فكيف خاطبه بالاخ ولم يخاطبه بالابن واجيب بانه قد قيل عن ادريس انه
الياس وانه ليس بجد لنوح ولا هو في عمود النسب وقال النووي ليس في ذكر ما يمنع كون
ادريس ابا لنبينا صلى الله عليه وسلم فان قوله الاخ الصالح قاله تلطفا وتادبا وهو واضح وان
كان ابنا والابناء اخوة والمومنون اخوة وقال ابن المنير الذي الطرق الى ان خاطبه فيها
بالاخ الصالح قال بعضهم وفي صحة ذلك نظر وحكمة رويته كهارون صلى الله عليه وسلم في السما
الخامسة للايذان باحرازه خصائص صه والزيادة عليه فمن خصائص صه نقص حارون عليه السلام
فصاحة اللسان وقد وصفه موسى عليه السلام بذلك فقال هو افصح مني لسانا الاية وقد حاز نبينا
صلى الله عليه وسلم الرتبة العليا من الفصاحة ولا خفا بان افصح اللغات لغات العرب وغاية
لسان هارون وفصاحته بالعبرانية والعربية افصح منها هو صلى الله عليه وسلم افصح من نطق
بالضاد من بيت اهل اللغة العربية لان هارون كان محبسا في قومه فيوذن بحبس قريش وجميع
العرب له صلى الله عليه وسلم بعد بعضهم له وللاشارة الى حصول حاله له صلى الله عليه وسلم سبعة
حالة حصلت لهارون عليه السلام كونه بين اسرائيل مما نالهم من الاذاية الانتصال عليهم
والايقاع بظلم وقصر التوبة فيهم على القتل دون غيره من العقوبات المنحطة عنه وذلك

This file was downloaded from QuranicThought.com

ان هارون عند ماترکه موسی فی بنی اسرایيل وذهب لموعد المناجاة تفرقوا علی هارون وهم
وتحزبوا علیه ودار واحول قتله ونقضوا العهد واخلفوا الموعد واستضعفوا جانبه
کما حکی الله عنهم ذلک وکانت الخیانة العظمی التی صدرت منهم عبادة العجل فلم یقبل الله منهم
التوبة الا بالقتل فقتل فی ساعة واحدة سبعون الفا کما تظیر ذلک فی غیر هذا الموضع
مما لعله فی السنة الخامسة من الهجرة من یهود قریظة والنضیر وقینقاع فانهم نقضوا
العهد وحزبوا الاحزاب وجمعوها واظهروا عداوته صلی الله علیه وسلم وارادوا قتله وذهب
الیهم قبل الوقعة بزمن یسیر یستعینهم فی دیة قتیلین فاظهروا الکرامة واجلسوا
تحت جدار ثم تواعدوا ان یلقوا علیه رحا فاخبر جبریل علیه السلام فاخبره بمکرهم الذی هموا
به فمن حینئذ تحرج علی اعدائهم وقتلهم وفعل الله تعالی ذلک وقتل قریظة بحکم
سعد بن معاذ فقاتلوا اشد قتال ولحاق المکر السیی باهله ونقضوا استضعاف الیهود
لهارون استضعافهم الیهود فی غزوة الخندق وحکمة رویته ولقیه لموسی صلی الله علیه
وسلم فی السادسة للاذا ان لحصول حالة له صلی الله علیه وسلم بقوله لقومه او فیه موسی باکثر
من هذا فصبر وللاشارة الی مناسبة اخری تتعلق برویته له فی السماء السادسة وذلک
ان موسی صلی الله علیه وسلم اراد ان یقیم الشریعة فی الارض المقدسة وحمل قومه علی ذلک فی
فتقاعدوا عنه وقالوا ان فیها قوما جبارین وانا لن ندخلها حتی یخرجوا منها وفی الاخری
تعجلوا بالهبوط فقالوا انا لن ندخلها ابدا ما داموا فیها فغضب علیهم وحال بینهم وبینها
واوقعهم فی التیه وال امره الی قهر الجبابرة واخراجهم من ارضهم وکذلک اراد نبینا
صلی الله علیه وسلم فی هذه السنة ان یدخل بمن معه مکة یقیم بها شریعة الله وسنة
ابراهیم فصدوه فلم یدخلها فی هذا العام ثم دخلها فی العام القابل وال امره صلی الله علیه
وسلم الی ان فتح مکة وقهر المتجبرین والمستهزئین من قریش فکان لقاؤه لموسی
تنبیها علی التاسی به وحصول حالة له تشابه حالة موسی صلی الله علیها وسلم وما وقع
فی القصة من ان موسی لما جاوزه نبینا صلی الله علیه وسلم بکی فقیل له ما یبکیک قال ابکی
لان غلاما یبعث من بعدی یدخل الجنة من امته اکثر ممن یدخل الجنة من امتی فاما البکاء
من موسی فقال العلماء لم یکن حسدا معاذ الله فان الحسد فی ذلک العالم منزوع عن احاد
المومنین فکیف بمن اصطفاه الله وعصمه بل کان اشفاقا علی ما فات لمن من بنی اسرایيل من
حظهم من الله عز وجل قل الایمان فیهم وندر القبول وفشا الطغیان والتکول وایضا اسفا
علی ما فات موسی مما فات به محمد صلی الله علیه وسلم من کثرة المخالفة المقتضیة لتنقیص
اجورهم المستلزمة لتنقیص اجره لان لکل نبی مثل اجر من معه وکان من اتبعه فی العدد
دون من اتبع نبینا صلی الله علیه مع طول مدتهم بالنسبة الی مدة هذه الامة والبکاء علی فوات
الحظوظ الاخرویة سنة متبعة وعلی مثل هذا فلیتنافس المتنافسون
والظاهر ان القائل لموسی ما یبکیک هو الله سبحانه وتعالی وتدل علی ذلک قوله فی الجواب فی بعض
الروایات یا رب قالوا ابن ابی جمرة واما قول موسی صلی الله علیه وسلم غلام فلیس ذکر سبیل القضاء
والتنقیص

والتنقیص بل علی سبیل التنویه بقدرة الله تعالی وعظیم کرمه اذا عطی لمن کان فی ذلک السن مالم
یعطه احدا لمن هو اسن منه قال الخطابی العرب تسمی الرجل المستحکم السن غلاما ما لم
یعلوه شیب وقال ابن ابی جمرة والعرب انما تطلق ذلک علی الکهل اعلاما اذا کان سعدا
ما دام فیه بقیة من القوة وقال ابن ابی جمرة والعرب انما تطلق ذلک علی الکهل اعلاما اذا کان سعدا
فیهم فلاجل ما فی هذا اللفظ من الاختصاص والاشعار بالافضلیة دون غیره من الالفاظ
ذکره موسی ولم یذکر غیره تعظیما للنبی صلی الله علیه وسلم وقال الحافظ ابن حجر ویظهر لی ان موسی
اشار الی ما الهمه الله به لنبینا صلی الله علیه وسلم من استمرار القوة فی الکهولة الی ان دخل
فی اول سن الشیخوخة ولم یدخل فی بدنه هرم ولا اعتوره قوته نقص حتی ان الناس لما راوه بعد فقده
ابا بکر عند حجه قد ومه المدینة اطلقوا علیه اسم الشاب وعلی ابی بکر اسم الشیخ مع کونه فی العمر
اسن من ابی بکر وفی امساک موسی عن البکاء عما وقع عنه من الکلام حتی فارقه النبی صلی الله
علیه وسلم مراعاة لجانب نبینا صلی الله علیه وسلم واشارة له وادخال السرور علیه وشهد له لذلک بکاؤه
قبل ان یبعد عنه بحیث لا یسمعه فلما کان المراد بدعائنا عنه من السرور والبشارة بکی والنبی
صلی الله علیه وسلم منه بحیث یسمع والبشارة هو قول موسی یدخل الجنة من امته اکثر ممن یدخل من
امتی ونحو ذلک وقد وقع من موسی العنایة بهذه الامة فی امر الصلاة مالم یقع لغیره ووقعت
الاشارة الی ذلک فی حدیث ابی هریرة عند الطبرانی والبزار کان موسی اشهد هم علی حین مررت
به وخیرهم حین رجعت الیه وفی حدیث ابی سعید فاقبلت راجعا فمررت بموسی ونعم
الصاحب کان لکم الحدیث وحکمة رویته ولقیه لابراهیم صلی الله علیه وسلم فی السماء السابعة لانه
الاب الاخیر فناسب ان لتجرد للنبی صلی الله علیه وسلم بلقیه انسب توجهه بعد الی عالم اخر
وایضا فمنزلة الخلیل تقتضی ارفع المنازل ومنزلة الحبیب ارفع من منزلته فلذلک ارتفع
النبی صلی الله علیه وسلم من منزلة ابراهیم الی قاب قوسین او ادنی وللقیه لابراهیم فی السابعة
مناسبة اخری الحصر من ذلک وهو ان النبی صلی الله علیه وسلم اعتمر عمرة القضاء فی السنة
السابعة من الهجرة ودخل مکة هو واصحابه ملبین معتمرین فحیا السنة ابراهیم صلی الله
علیه وسلم ومحیا الرسید الذی کانت الجاهلیة اماتت ذکره وبدلت امره وفی بعض الطرق انه
رایا ابراهیم مسندا ظهره الی البیت المعمور فی السماء السابعة وهو اول دخله دخلها
مکة بعد الهجرة والکعبة فی الارض قبالة البیت المعمور فی قوله صلی الله علیه وسلم فی وصف
البیت المعمور فاذا هو یدخله کل یوم سبعون الفا من الملائکة لا یرجعون الیه الی اخر الدهر
اشارة الی انه اذا دخل البیت الحرام لا یرجع الیه الا انه لم یدخله بعد الهجرة الا یوم الفتح ثم لم یعاوده
لم یعاوده فی حجة الوداع فانه نزل لم یدخل صلی الله علیه وسلم تلک اللیلة فی السماء جاء علیه السلام
وهو من اول العزم قلت سمعت من بعض مشایخی رحم الله وجههم یقول انما لم یرتوجا
ونحوه لانها لیلة ترجم فناسب ان لا یری فیها من استوصل قومه بالعذاب وفی سوال النبی صلی
الله علیه وسلم لجبریل علی کل واحد من الانبیا الذین راهم فی السموات بقوله من هذا یا جبریل فیقول
هذا ابوک ادم الخ اشکال وهو ان تقول کیف امم الانبیا فی بیت المقدس وسلم علیهم وعرفهم
ثم سیل عنهم تلک اللیلة حین راهم فی السموات من جبریل فاته لو راهم وعرفهم قبل ذلک لما احتاج الی

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

سوال جبريل عنهم ويجاب بانه يحتمل انه راهم بيت المقدس على حالة من تصوير الارواح بصور الاجساد او من حضور الاجساد بالارواح ثم راهم في السماء على حالة غير التي راهم عليها في الارض فلذلك سال عنهم او انه راهم في الموضعين على حالة واحدة تلك لما شاهد من تلك الساعة في الارض ثم راهم في منازلهم في السماء سال عنهم تعظيما للقدرة الالهية واستبشارا لانجيا فانه عالم ان الله اصعده الى محل المكان في لحظة قادر على نقلهم الى السموات في اسرع من طرفة عين سبحانه وتعالى الوجه الرابع والعشرون في الكلام على البيت المعمور قال ابو عبيد وغيره معنى المعمور الكثير الغاشية ويسمى ايضا الضراح بفتح الضاد المعجمة وتخفيف الراء واخره مهملة وهذا هو المشهور وما قيل انه بالصاد المهملة فغلط وبالضراح سمية الملائكة وسمي بذلك لانه ضرح من الارض اي بعد وقال مجاهد البيت المعمور هو الضرح يعني بالمعجمة وهو في اللغة البعيد واكثر الروايات انه في السماء السابعة وروى ابن مردويه وغيره والحاكم وصححه من انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه حتى يقوم الساعة وروى ابن راهويه في مسنده عن علي رضي الله تعالى عنه انه سئل عن البيت المعمور قال بيت في السماء السابعة بحيال البيت حرمته كحرمة هذا في الارض يدخله كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون اليه واخرجه الطبراني من حديث انس مرفوعا واستدل بهذين الحديثين وغيرهما على ان الملائكة اكثر المخلوقات لانه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون الفا غير ما ثبت في هذا واخرج ابو الشيخ من طريق الليث قال حدثني خالد بن سعد قال بلغني ان اسرافيل موكل باهل السماء يسمع تاذينهم من في السموات السبع ومن في الارض الا الجن والانس ثم يتقدم عظيم الملائكة فيصلي بهم قال وبلغنا ان ميكائيل يؤم الضحيمة الملائكة بالبيت المعمور وابدة نقل الحافظ البرهان الحلبي في نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس ان السلطان الظاهر برقوق سال عن البيت المعمور من اي شئ هو قال فاجاب بعض الحاضرين انه من عقيق ونقله عن بعض التفاسير انتهى الوجه الخامس والعشرون في الكلام على سدرة المنتهى وسدرة شجرة النبق واحدة سدرة وقيل لها المنتهى لانها ينتهي اليها ما يهبط من فوقها فيقبض منها واليها ينتهي ما يعرج من الارض كما رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود وقيل غير ذلك قال ابن دحية اختيرت السدرة دون غيرها لان فيها ثلاثة اوصاف ظل مديد وطعم لذيذ ورائحة فكيفة فكانت بمنزلة الايمان التي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول وقد وقع في حديث ابي مسعود عند مسلم ان السدرة في السماء السادسة وظاهر حديث انس انها في السابعة قال القرطبي وهو تعارض لا شك فيه وحديث انس قول الاكثر وهو الذي يقتضيه وصفها بكونها التي ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وعلم كل ملك مقرب ويترجح ايضا بانه مرفوع وحديث ابن مسعود موقوف

قال

قال الحافظ ابن حجر كذا قال يعني القرطبي ولم يعرج على الجمع بل جزم بالتعارض ولا يعارض قوله انها في السابعة ما دلت عليه بقية الاخبار انه وصل اليها بعد ان دخل في السماء السابعة بدليل يحتمل على ان اصلها في السماء السادسة وانتصابها وفروعها في السابعة وليس في السادسة منتهى الا اصل ساقها قال ابن ابي جمرة والاظهر ان شجرة المنتهى مغروسة بالارض بدليل قوله ونهران باطنان ولا يطلق هذا اللفظ وما اشبهه الا على ما فيهم والباطن لا بد ان يكون سريانه تحت شئ وحينئذ يطلق عليه اسم الباطن وقال القاضي عياض رحمه الله دل الحديث على ان اصل شجرة المنتهى في الارض لكونه قال ان النيل والفرات يخرجان من اصلها وهما باصرا هذه يخرجان من الارض فيلزم منه ان يكون اصل السدرة في الارض وتعقبه التوربشتي بان المراد بكونها يخرجان من اصلها انهما يخرجان بالنبع من الارض والحاصل ان اصلهما من الجنة وهما يخرجان من اصلهما اولا من اصل السدرة ثم يسيران في الارض ثم يستقران في الارض ثم يتبعان وما وقع في القصد من قوله ولذا في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران وقول جبريل لما سئل عنهما اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات قال ابن ابي جمرة في قول جبريل هذا دليل على ان الفرات والنيل ليسا من الجنة وسدرة المنتهى ليست في الجنة حتى يقال انهما يخرجان منها بعد نبعهما من السدرة وهذا معارض لما رواه مسلم من ابي هريرة مرفوعا سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة والجمع بينهما والله اعلم ان الفرات والنيل منبعهما من السدرة واذا نزلا الى الارض يسلكان الى اعلى الجنة فيخرجان منها ثم بعد ذلك ينزلان الى الارض انتهى وقد تظهر ان ظاهر قوله يسلكان الى اعلى الجنة انهما انهاران كانا من انهار الجنة باعتبار المرور والسلوك عليها لا كونهما ابتدا فيها وظاهر الحديث وقول السلف يخالف ذلك فقد اخرج الحارث في مسنده والبيهقي في الشعب عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن ونهر الفرات نهر الخمر ونهر سيحان نهر الماء وقد استدل على فضيلة النيل والفرات بكونهما منبعهما من الجنة وانهما ينبعان من اصل سدرة المنتهى بخلاف غيرهما وان كان من انهار الجنة كسيحان وجيحان فلا ينبعان من اصل السدرة فامتاز النيل والفرات عليهما بذلك فان قيل قد ورد في الاخبار بان من شرب من ماء الجنة لا يموت ولا يبقى وانه ليس له فضلة تخرج على ما يعهد في دار الدنيا وانما تخرج رشحا مسكا على البدن واما النيل وما ذكر معه من المياه التي ورد انها من انهار الجنة ليس فيها هذه الاشياء المذكورة واجيب عن ذلك بان الله تعالى جعل في ما الجنة هذه الخاصية العظمى ثم لما شاء الحكمة الالهية بنزوله الى هذه الدار نزعت منه تلك الخصوصية وبقي جوهره بحاله وكل الخواص منكل في هذا المعنى ان شاء الله تعالى ابقى له الخاصية وان شا سلبها مع بقاء جوهرها ليس لذوات الخواص تاثير بل الخاصة خلقه والجوهر خلقه وانما القدرة هي المؤثرة في كلها قاله ابن ابي جمرة واما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

النهران الباطنان في الجنة فقال مقاتلهما السلسبيل والكوثر فاية اخرج ابو نعيم
والضياء عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان الانهار الجنة
اخدود في الارض لا والله انها الساجية على وجه الارض انتهى والاخدود شق في الارض
مستطيل وقوله واذا بنبقها مثل قلال هجر فنبقها بفتح النون وكسر الموحدة وهذا
هو الذي ثبت في الرواية وان جاز سكون الموحدة والنبق معروف وهو ثمر السدرة
والقلال بالكسر جمع قلة بالضم وهو الجرار الواحدة تسع قربتين او اكثر وهجر
بفتح الهاء والجيم بلدة بقرب المدينة الشريفة يريد ان ثمرة السدرة في الكبر مثل
القلال وكانت معروفة معروفة عند المخاطبين وقوله واذا اوراقها مثل آذان الفيلة
بكسر الفاء وفتح المثناة بعدها لام جمع فيل ولا منافاة بين ذلك وبين قوله تكاد الورقة
تغطي هذه الامة لان المراد التشبيه في الشكل خاصة لا في الكبر وقوله في السدرة يغشاها
فراش وفي رواية جراد من ذهب ونحو المراد بالفراش قال البيضاوي ذكر الفراش
والجراد وقع على سبيل التمثيل واخذا لا من شان السحر ان يسقط عليها الجراد وشبهه
وجعلها من الذهب لصفائها واضاءتها في نفسها وقال الحافظ ابن حجر يجوز
ان تكون من الذهب حقيقة ويخلق الله تعالى فيها الطيران والقدرة صالحة لذلك انتهى
تتمة عند بعضهم رفعه صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى الحسن معراجا نا منا
بالنسبة الى السجوان السبع وسئل عن حكمة هذا المعراج الثامن الى سدرة المنتهى للسنة مجاهد
الثامنة من الهجرة واجاب بان وجه ذلك والله اعلم ان السنة الثامنة اشتملت على فتح
مكة وهي ام القرى والها المنتهى ومنها الممتد اعلى ما ورد ان الارض كلها وحيث من مكة
فلذلك سميت ام القرى او هي ام القرى لان اهل القرى يرجعون اليها في الدين والدنيا
حجا واعتمارا وحوارا وكسبا واتجارا بين سدرة المنتهى وام القرى من المناسبة
مالا يخفى ان سدرة المنتهى ينتهي الى علم الخلايق وملكة ينتهي اليها اهل الافاق
شرقا وغربا وفيها يكون الاجتماع فكان بلوغه الى سدرة المنتهى تنبيها على بلوغه الى فتح
مكة في العام التالي من وقد غشيها الجراد والفراش الذي هو جند من جند الله كما غشي
مكة في الفتح جند الله وجزيد وغشيها ايضا اجناس من المخلوقين الوان من الاسود
والاحمر كما غشي سدرة المنتهى الوان لا يعلمها الا الله تعالى ولما غشيت الالوان السدرة
حسنت الى ان لا يحسن احد ان ينعتها لفرط الحسن كما ان الوان الخلق لما غشيت
مكة يوم الفتح حسنت حينيذ بالايمان وباهل القرات حتى لا يحسن احد ان يصف
حالها حينيذ من عظم الشان الوجه السادس والعشرون في الكلام على رؤيته
للجنة والنار وما يتعلق بذلك قوله في القصة ثم اخذ على الكوثر حتى دخل الجنة قال
الامام المحبي العز بن عبد السلام في تفسيره في هذا الحديث دليل على ان البدرة ليست
في الجنة وجزم به ابن ابي جمرة كما اشير اليه فيما سبق وقال ابن دحيه ثم هنا ليست
للترتيب كما في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا وانما هي هنا مثل الواو للجمع والاستراك
فيها بذكر خارجة عن اصلها قال ابن اقبرس في شرح الشفا وهو خلاف الظاهر وفي

عرض

وفي عرض الجنة عليه صلى الله عليه وسلم كما قاله ابن دحيه كرامة عظيمة لانه كان يعرض
الجنة على امته ويستوهبها كما قال عن ربه تبارك وتعالى ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية فاراد الله تعالى ان يعاين النبي صلى الله عليه وسلم
ما يعرض على امته ليكون وصفه لها عن مشاهدة ويحتمل انه انما اراه اياها ليعلم
خسة الدنيا في حين ماراه فيكون في الدنيا ازهد وعلى الشدايد اصبر حتى يوديه الى
الجنة ويحتمل ان الله تعالى اراد ان لا يكون لاحد كرامة الا ان يكون لمحمد مثلها ولما كان
لا رئيس كرامة دخول الجنة قبل يوم القيمة اراد الله سبحانه وتعالى ان تكون
لصفيه ونجيه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله في القصة فراى على بابها ثمانية عشر قال بعض العلماء في توجيهه كون
مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر قال بعض العلماء في توجيهه كون
درهم القرض بثمانية عشر ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما ورد درهم
الصدقة بعشرة ودرهم القرض يرجع للمقرض بدله وهو بدرهمين من جملة مبلغ اجره
وهو عشرون يتاخر للمقرض ثمانية عشر وفي هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم يا جبريل
ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السايل يسال وعنده والمستقرض لا يستقرض
الا من حاجة دليل على افضلية القرض لكن رجح كثيرون الصدقة عليه لما ورد في الصدقة
من الدلايل الكثيرة الشهيرة وقوله واذا فيها يعني الجنة جنابذ اللولو بجيم ونون
مفتوحتين ثم الف ثم باء ذال معجمة وهو القباب وقوله واذا رمانها كاين الجنة
كالدلو هو جمع دلو وقوله واذا نظيرها كالخابي هو جمع بختي وقوله ثم عرضت عليه
النار انما عرضت عليه كما قال ابن دحيه ليكون في القيمة اذا قال سايرالانبيا نفسي
نفسي وبنينا صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي وذلك حين شهيق جهنم لانهم
يرون قبل يوم القيمة شيا منها فاذا راوها جزعوا وكفت السنتهم عن الخطبة
والشفاعة من هولها وشغلتهم عن امهم وهو صلى الله عليه وسلم قد راى جميع
ذلك فلا يحصل له مثل ما حصل لهم وشغلتهم عن امهم وهو صلى الله عليه
وسلم ليقدر على الخطبة وهو المقام المحمود لان الكفار لما كانوا يكذبونه ويودونه
اشد الاذى اراه الله تعالى النار التي اعدها للمومنين له والمستخفين به وبامره
تطييبا لقلبه وتسكينا لفواده والاشارة في ذلك الى تطييب قلبه في شان اعدايه
بالاهانة والانتقام فاولى ان يطيب قلبه في شان اوليايه بالشفاعة والاكرام وليعلم
منة الله عليه حتى انقذ منها بوكزته وشفاعته وقوله ورايت مالكا خازن النار فصدا
النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام قال السهيلي لم يره على الصورة التي يراه عليها
المعذبون في الاخرة ولو راه على تلك الصورة ما استطاع ان ينظر اليه قال الطيبي
انما بدا مالك بالسلام ليزيل ما استشعر من الخوف منه بخلاف سلامه على الانبيا ابتدا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كما سبق انتهى وقد وقع في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم بدا معاذا بالسلام لكن الرواية الاولى اصح اسنادا ومن هذه ويحتمل ان يقال لو ورد هذه الرواية ان النبي صلى الله عليه وسلم والا اكثر من مرة ففي الاولى بدا معاذ النبي صلى الله عليه وسلم وفي الثانية بدا النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام الوجه السابع والعشرون في الكلام على المستوي الذي سمع فيه صريف الاقلام قوله في القصة ثم عرج به حتى ظهر لمستوي سمع فيه صريف الاقلام فالمستوي بفتح الواو والتنوين موضع مشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوي واللام في قوله لمستوي للتعليل اي ارتفعت للاستعلاء مستوي او رويته او لمطالعته ويحتمل ان تكون بمعنى الى وفي رواية متعلقة بالمصدر اي ظهرت ظهور المستوي ويحتمل ان تكون بمعنى الى وفي رواية مستوي بالباء وهي ظرفية وصريف الاقلام بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وبالفاء قال النووي وغيره هو صوت حركتها وجريانها على المكتوب فيه من اقضية الله ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ او ما شاء الله تعالى من ذلك ان يكتب ويرفع مما اراده من امره وتدبيره وفي ذلك رد على اهل السنة في الايمان بصحة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله من اللوح المحفوظ بالاقلام التي هو يعلم جنسها وكيفيتها على ما جاءت به الآيات في كتابه والاحاديث الصحيحة وما جاء من ذكر على ظاهره لكن كيفية ذلك وصورته وجنسه مما لا يعلمه الا الله تعالى ومن اطلعه على شيء من ذلك من ملائكته ورسله وما يتأول هذا ويحيله الا ضعيف النظر والايمان اذا جاءت به الشريعة ودليل المعقول لا يحيله والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد حكمة من الله واظهارا لما يشاء من غيبه لمن يشاء من ملائكته وسائر خلقه والا فهو غني عن الكتب والاستذكار سبحانه وتعالى قال القاضي عياض قال ابن المنير قد علم ان الاقلام انما تكتب الاقدار والمقدر المكتوب قديم وانما الكتابة تحدثه وجهات الاخبار بان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وجف القلم عما فيه قبل خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة المجددة في صحف الملائكة كالفرع المنتسخة من الاصل وفيها المحو والاثبات على ما ورد في الاثر واصل اللوح المحفوظ الذي انتسخ منه اللوح هو علم الغيب القديم في ازل القدم وهو الذي لا محو فيه ولا اثبات حيث لا لوح ولا قلم قال القرطبي في المفهم ولعل الاقلام الموصوفة هنا هي المعبر عنها بالقلم المقسم به في قوله نون والقلم ويكون القلم هنا للجنس فان قلت ما المناسبة بين هذا المعراج التاسع وبين العام التاسع من سني الهجرة قلت كان في العام التاسع غزوة تبوك وفيها خروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى الشام في العدد الذي لم يتم قبله مثله كان العدد فيها ثلاثين الفا وكانت الشقة بعيدة ولهذا او لهذا لم يوذن فيها بل علم الناس بتوجههم ليكون تاهبهم بحسب ذلك ومع هذا الاجتهاد في الاستعداد لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم فيها حربا ولا افتتح بلدا وذلك لان

اجل

انتهى صح

الله اجل فتوح الشام لم تكن حل بعد فانفسح العزم بالقدر وبخفاف العلم ورجع النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين الوقار والسكينة من غير اضطراب عند انصراف العزيمة الوجد الثامن والعشرون في الكلام على الرفرف والسجابة وما يتعلق بذلك اعلم ان الامام ابن المنير قال في كتابه المقتفى في شرف المصطفى ان سني الهجرة العشرة بجملتها مطابقة للمعارج التي كانت ليلة الاسرا ومقابلة لها بالمناسبة وقد كانت المعارج ليلة اذ عشرا على عدد سني الهجرة منها سبعة معارج الى السموات السبع الثامن الى سدرة المنتهى التاسع الى المستوي الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار العاشر الى العرش والرفرف والمرويه وسماع الخطاب وهو حقيقة اللقا وبهذا اختتمت سني الهجرة العشرة بالوفاة وهي لقاوه الحق جل جلاله كما اختتمت معارج الاسرا باللقا والحضور بحضرة القدس على ما تقدم الكلام عليه في الحديث التام ثم انه ذكر مناسبة لكل من نبي في السما الذي هو فيها الى انتها السموات ثم ذكر مناسبة المعراج الثامن وهو سدرة المنتهى الى السنة الثامنة ثم مناسبة المعراج التاسع وهو المستوي الى السنة التاسعة وقد اشرنا الى شيء من ذلك من كلامه وكلام غيره ثم قال المعراج العاشر الى الرفرف وحينئذ لقي الله عز وجل بحضرة القدس وقام مقام الانس ورفع الحجاب ووقع الخطاب وكان قاب قوسين او ادنى لا بالصورة ولكن بالمعنى والمناسبة بين هذا المعراج العاشر والعام العاشر من سني الهجرة امران بينان واضح اذا اجتمع في هذا العام اللقاءان اللذان احدهما لقا البيت وحج الكعبة ووقوف عرفة واكمال الدين واتمام النعمة على المسلمين واللقا الثاني لقارب البيت وكانت فيه الوفاة واللقا والانتقال من دار الفنا الى دار البقا والعروج بالروح الكريمة الى المقعد الصدق والى الموعد الحق والى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي الا لعبد واحد اختاره الله على جميع خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في صحيح الخبر انه سيل عن الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا ورجاوه صلى الله عليه وسلم محقق واعلم مصدق وخاطره موفق انتهى قوله ان المعراج العاشر الى العرش والرفرف الخ في ذكر عروجه الى العرش نظر لانه لم يرد في احاديث المعراج الثابتة انه صلى الله عليه وسلم عرج الى العرش تلك الليلة ولم يرد في حديث ان صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهى اليها وفي بعض الاحاديث لم يؤكر السدرة بل ذكر فيها انه انتهى الى المستوي سمع فيه صريف الاقلام فقط واما الرفرف فيحتمل ان المراد به السحابة التي غشيته وفيها من كل لون الذي رواها ابن ابي حاتم عن انس وعند ما غشيته تاخر عنه جبريل صلى الله عليه وسلم لكن ظاهر السياق للقصة يقتضي انها قبل عروجه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

الى المستوي الذي سمع فيه صريف الاقلام وصنيع تعداد ابن المنير للمعارج يخالف ذلك
فلو جعل المعراج العاشر هو حضرة القدس التي حصل فيها اللقا والمناجاة والرويه
وحذف العرشي والرفرف لكان اوفي لما ذكرنا تتمة لهذا الوجه وهو انه سيل الامام رضي
الدين القزويني رحمه الله عن وطي النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب لقد
عرق العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا فاجاب بما نصه اما حديث وطي النبي
صلى الله عليه وسلم العرش بنعله فليس بصحيح وليس بثابت بل وصول النبي
صلى الله عليه وسلم الى ذروه العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا وانما
صح في الاخبار انتهاؤه الى سدرة المنتهى فحسب واما ما وراءها لم يصح وانما ورد
ذلك في اخبار ضعيفة او منكرة لا يعرج عليها والله اعلم بالصواب وقد رايت بخط
بعض المحدثين بعد نقله كلام الشيخ رضي الدين المذكور ما نصه ملخصا اقول ما ذكره
الشيخ رضي الدين رحمه الله هو الصواب وقد وردت قصة الاسرا والمعراج مطولة
ومختصرة عن نحو اربعين صحابيا وليس في حديث احد منهم انه صلى الله عليه وسلم
كان تلك الليلة في رجله نعل وانما ذلك شيء وقع في نظم بعض القصاص القصصاء
القصاص الجهلة ولم يذكر العرش بل قال وانى البساط فهم بخلع نعله فنودي
لا تخلع الخ وهذا باطل لم يذكر في شيء من الاحاديث بعد الاستقصاء التام ولم يرد في حديث
صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهى
اليها كما في اكثر احاديث المعراج وفي بعضها لم يذكر السدرة بل ذكر فيها انه انتهى الى
مستوى سمع فيه صريف الاقلام فقط ومن ذكر انه جاوز ذلك عليه البيان وانى له
بذلك ولم يرد في خبر ثابت ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم رقى العرش وما وقع
في بعض الاحاديث المختلفة التي اقترحها بعضهم لا يلتفت اليه ولا اعلم خبرا ورد فيه
انه صلى الله عليه وسلم راى العرش الا ما رواه ابن ابي الدنيا عن ابي المخارق ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة الاسرى اسري بي برجل مغيب في نور العرش
قلت من هذا املك قيل لا قلت نبي قيل لا قلت من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه
رطب من ذكر الله تعالى وقلبه متعلق بالمسجد ولم يستسب لوالديه قط وهو خير مرسل
لا تقوم به الحجة في هذا الباب وما ذكر في السؤال يعني المتقدم من انه صلى الله عليه وسلم رقى
العرش بنعله فقاتل الله من وضعه ما اعدم حياه وادبه وما اجراه على اختلاق الكذب
على سيد المتادبين وراس العارفين صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم بالصواب انتهى ملخصا
الوجه التاسع والعشرون في الكلام على ما وقع من الرويه والمناجاة والكلام وفرض الصلاة وما
وقع من المراجعة فيها قوله في القصة فراى ربه فيه دليل على وقوع الرويه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة وقد روى الامام احمد بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه رايت ربي جل عز وجل وقد اختلف السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم
في رويته

في رويته صلى الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج ببصره فنفت ذلك عايشة وذهبت
الى انما راه بقلبه وهو المشهور عن ابن مسعود وجاء مثله عن ابي هريرة
واليه ذهب كثير من المحدثين والمتكلمين وذهب ابن عباس الى انه راه ببصره ورويه
قال سائر اصحاب ابن عباس وبه جزم كعب الاحبار والزهري وصاحب معمر
واخرون وحكي عن الحسن انه كان يحلف ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه وبه قال
الشيخ ابو الحسن الاشعري وسايرا تباعه وقال الامام النووي الراجح عند اكثر
العلما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ربه بعين راسه ليلة المعراج وبسط
الكلام على ذلك وقال هو وغيره لم تنف عايشة الرويه بحديث مرفوع ولو كان كما
ذكره وانما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرت من ظاهر الاية وقد خالفها غيرها من
الصحابة والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا
وقد خالف عايشة ابن عباس وغيره كما تقدم بل اخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس
انه كان يقول بقلب محمد الى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفواده وقد تعقب قولهم
انه لم تنف ذلك بحديث مرفوع الى بيان ذلك عجيب فقد اخرج مسلم في صحيحه من مسروق انه
لما قال لعايشة الم يقل الله ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا
انا اول الامة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال انما هو جبريل واخرجه ابن
مردويه ايضا عن مسروق انها قالت انا اول من سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن هذه الاية فقلت يا رسول الله هل رايت ربك فقال لا انما رايت جبريل منهبطا
لكن التقي السبكي لما نقل في تفسيره عند قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى قول ابن عطيه ان
حديث عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قاطع لكل تاويل في اللفظ الان قول غيرها انما هو
منتزع من القران نظر السبكي في حديثها المخرج في مسلم المذكور فغابانه ان كان سوالها
يعني عايشة عن ولقد راه النزلة اخرى فليس مما نحن فيه وجايز ان يكون ذاك جبريل وهذا
وان كان عن الايتين فيقرب ما قاله ابن عطيه والاحتمال حاصل فيما سالت عنه لكن ليس
في لفظها صراحة بذلك ثم قال السبكي في اخر كلامه بعد ان نقل كلام النووي السابق وقد
قدمنا عن عايشة حديثا في مسلم وتمسك به ابن عطيه وابدى بنا فيه احتمالا فلذلك
يستمر ما ادعاه هو لا الايه من ان عايشة لم تذكر فيه نصا وبان بهذا ان الراجح في تفسير
الايه ان الرويه بالبصر وانها لله تعالى انتهى وذهب جماعة الى الوقف في هذه المسئله
ولم يجزموا بنفي ولا اثبات لتعارض الادلة ورجح ذلك الامام ابو العباس القرطبي في المفهم
وعزاه لجماعة من المحققين وقوله بانه ليس في الباب دليل قاطع وغالب ما استدل
به الطايفتان ظواهر معترضة قابلة للتاويل قال وليست المسالة من القطعيات
فيكتفى فيها بالادلة الظنية وانما هي من المعتقدات فلا يكتفى فيها الا بالدليل القطعي وقال
التقي السبكي رحمه الله في السيف المسلول ليس من شرطه ان يكون قاطعا متواترا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بل متى كان حديثا صحيحا ولو ظاهرا وهو من رواية الاحاد جاز ان يعتمد عليه في ذلك
لان ذلك ليس من مسايل الاعتقاد التي يشترط فيها القطع على انا لسنا مكلفين بذلك
انتهى تنبيهان الاول منهما قال الحافظ ابن حجر المراد برؤية الفواد رؤية القلب
لا مجرد حصول العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله تعالى على الدوام بل مراد
من اثبت انه راه بقلبه ان الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما تخلق الرؤية
بالعين لغيره زاد بعضهم بخلاق غيره من الاولياء فانهم اذا اطلقوا الرؤية والمشاهدة
لانفسهم فانهم انما يريدون المعرفة فاعلمه فانه من الامور المهمة التي يغلط
فيها كثير من الناس انتهى والرؤية لا تشترط لها شي مخصوص عقلا ولو جرت العادة
بخلقها في العين قال الواحدي وعلى القول بانه راه بقلبه جعل الله تعالى بصره
في فواده او خلق لفواده بصرا حتى راى به رؤية صحيحة كما يرى بالعين انتهى
التنبيه الثاني ان محل الخلاف الذي بين الصحابة في الرؤية انما هو في وقوعها
لا في امكانها وجوازها وحاشا ان يختلفوا في امكانها ومحالها وانما كانت
في الوقوع واختلافهم في دليل على اجماعهم على جوازها قال القاضي عياض رؤية الله
جايزة عقلا وثبتت الاخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها للمومنين في الاخرة
اما في الدنيا فقال مالك انما لم ير سبحانه وتعالى في الدنيا لانه باق والباقي لا يرى بالفاني
فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية راوا الباقي بالباقي وهو كلام حسن مليح وليس
فيه دلالة على استحالة الرؤية الا من حيث ضعف القوة فاذا قوى الله من شاء من عباده
اقتدر على حمل اعباء الرؤية في اي وقت كان ولا مانع من ذلك وهو الحق كما ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يرى جبريل والصحابة عنده لا يرونه للقوة التي امده الله بها دونهم قال
الحافظ ابن حجر ورقع في صحيح مسلم ما يوهذه التفرقة بين الدنيا والاخرة في حديث
مرفوع فيه واعلموا ايها انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا واخرجه ايضا ابن خزيمة من طريقين
فاذا جازت الرؤية في الدنيا عقلا فقد امتنعت سمعا لكن من اثبتها النبي صلى الله عليه
وسلم له ان يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ومع القول بجوازها في الدنيا لم تحصل
لبشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم على ما في ذلك من الخلاف ومن ادعاها غيره في الدنيا يقظة
فهو ضال بل قال الامام الكواشي في تفسيره في سورة النجم ومعتقد رؤية الله هنا بالعين
لغير محمد صلى الله عليه وسلم غير مسلم وقال الاردبيلي في الانوار ولو قال اني اراي الله
عيانا في الدنيا ويكفيني شفاها كفر انتهى ونقل عن المهدوي المفسر انه كفر مدعي
الرؤية هنا وقد نقل اجماعه الاجماع على انها لا تحصل للاولياء في الدنيا قال الشيخان ابو عمر

ابو عمر

قال الشيخان ابو عمرو ابن الصلاح وابو شامة انه لا يصدق مدعي الرؤية
في الدنيا يقظة فان شيا منع منه كلام الله موسى صلى الله عليه وسلم والخلف في حصوله
لنبينا صلى الله عليه وسلم كيف يسمح به لمن لم يصل لمقامهما مما لا يتوقف فيه انه
لا تحصل لاحاد الناس وقال الشيخ ابو بكر الكلاباذي في التعريف ان المشايخ اطبقوا
على تضليل مدعيها يعني الرؤية في الدنيا وتكذيبه وصنفوا في ذلك كتبا ورسايل
وزعموا ان من ادعى ذلك لم يعرف الله واقره العلامة القونوي في شرحه على ذلك
وقال وان صح عن احد من المعتبرين وقوع ذلك فيمكن تاويله وذلك لان غلبات
الاحوال تجعل الغايب كالشاهد حتى اذا استغال السر بشي واستحضاره له
يصير كانه حاضر بين يديه وهو معلوم لكل احد وعلى هذا يحمل ما نقل عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه كان يطوف حول الكعبة فسلم عليه انسان فلم يرد عليه فشكا الى
عمر رضي الله عنه فقال كنا نري الله في ذلك المكان وهذا يدل على انه قد يتفق ذلك
في زمان دون زمان ومكان دون مكان واما في الاخرة فقد دل الكتاب والسنة
على حصول الرؤية للمومنين فيها لانه بزول الضعف عن حواسهم فيرونه اما
الكفار فلا يرونه وكذا ساير الحيوانات وقد اختلف في رؤية الله في المنام فعظم
المثبتين للرؤية على جوازها من غير كيفية وجهة ونقل بعضهم عن النووي
انه قال قال القاضي عياض اتفق العلما على جواز رؤية الله في المنام وصحتها
وان راه الانسان على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام لان ذلك المرئي
غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه سبحانه التجسم ولا اختلاف الاحوال بخلاف
رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فرؤيته تعالى كساير انواع الرؤيا من التمثيل
والتخييل وقال بعض المحققين ان ذكر رؤية المنام في مباحث الرؤية استطرادي
لان رؤيا المنام نوع مشاهدة بالقلب دون العين انتهى وحكى عن كثير من السلف
انهم راوه عز وجل في المنام فنقل عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه انه قال رايت
رب العزة في المنام تسعة وتسعين مرة فقلت ان رايته تمام المايه لاسئلنه
فرايته تمام المايه فقلت يا رب بم يتقرب المتقربون اليك وفي رواية ما افضل
ما يتقرب به المتقربون اليك قال بكلامي يا احمد قلت يا رب بفهم وبغير فهم قال
بفهم وبغير فهم فهذا يدل على ان مذهب الامام احمد الجواز قال ونقل ان الامام
ابا حنيفة رضي الله عنه قال رايت رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة فقلت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في نفسي ان رايته تبارك وتعالى تمام الغاية لا يسئلن منه بم ينجو الخلايق
من عذابه يوم القيامة قال فرايته سبحانه وتعالى فقلت يارب عز جارك وجل
ثناوك وتقدست اسماوك بم ينجو عبادك يوم القيمة من عذابك فقال سبحانه
وتعالى من قال بالغداة والعشي سبحان الابدي الابد سبحان الواحد الاحد سبحان
الفرد الصمد سبحان رافع السما بغير عمد سبحان من بسط الارض على الماء فجمد سبحان
من خلق الخلق فاحصاهم عدد سبحان من قسم الرزق ولم ينس احدا سبحان الذي
لم يتخذ صاحبة ولا ولدا سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نجا من عذابي نقل
ذلك صاحب مجمع الاجباب في اخر ترجمته عن بعض الكتب وعن الترمذي
الحكيم وهو من مشايخ الرسالة القشيرية قال رايت الله تعالى في المنام فقلت
له يارب اني اخاف زوال الايمان فامرني بهذا الدعا بين سنة الفجر الصبح والفريضة
احد واربعين مرة وهو هذا ياحي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام
يا الله لا اله الا انت اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك يا الله يا ارحم الراحمين وعن الامام
ابي العباس ابن سريج البازالاشهب انه راي في مرض موته في منامه كان القيامة
قد قامت واذا الجبار سبحانه يقول اين العلما فجاوا فقال ماذا علمتم فيما علمتم
قالوا فقلنا قصرنا واسانا قال فاعاد السوال كانه لم يرض بذلك الجواب واراد جوابا
اخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال
اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد ذكر بثلاث ليال والمنامات في ذلك كثيرة وفيما ذكرناه
منها كفاية والله سبحانه وتعالى اعلم وقوله في القصة وكلمه ربه الي ان قال وجعلتك
اول النبيين خلقا واخرهم بعثا ووقع في بعض الروايات وجعلتك فاتحا وخاتما قال
بعضهم فان قلت ما الفرق بين هذا وبين قوله وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا
قلت الفاتح والخاتم اعم من هذا اذ يصدق بانه فاتح كل خير وخاتمه فيندرج فيه
هذا بهذا المعنى واول من جهة الخلق خاص وكذلك كونه آخرهم من جهة البعث فتامل
وقوله واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنوز تحت الارض الخ فان قيل المعراج كان
بمكة ونزول الاية بالمدينة فيجاب بما قاله بعضهم ليس المراد بقوله اعطي انها تركت عليه
بل المعنى انه استجيب له فيما لقن من الايتين من قوله تعالى غفرانك ربنا واليك فانصرنا
على القوم الكافرين ولمن يقوم بحقهما من السايلين انتهى والمراد انه اعطاه ما سينزله
بعد ذلك وقوله فرضت عليك وعلى امتك خمس صلاة فعم بها انت وامتك وفي رواية ٢
واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة لمن لم يشرك
بالله من امته شيا المقحمات وفي رواية انس من اتى بهن فرض الله على امتي باليل خمسين
صلاة

صلاة وفي رواية ثابت عن انس فرض الله على خمسين صلاة كل يوم وليلة فيحتمل
ان يقال في كل من هاتين الروايتين اختصار ويويده قوله في الرواية المتقدمة
اني فرضت عليك وعلى امتك فتم الخ او يقال ذكر الفرض عليه يستلزم ذكر الفرض على
الامة وبالعكس الا ما استثنى من خصايصه وفي ذلك اشارة الى عظم شان
الصلوات لكون فرضها كان مختصا بليلة الاسرا والاختصاص فرضها بكونه بغير واسطة
بل بمراجعات تعددت والحكمة في تخصيص فرض الصلاة بليلة الاسرا انه صلى الله
عليه وسلم لما عرج به راى في تلك الليلة تعبد الملايكة منهم القايم لا يركع والراكع فلا يسجد
والساجد فلا يقعد فجمع الله تعالى له ولامته تلك العبادات في ركعة واحدة يصليها
العبد بشرايطها من الطهارة والنية والاخلاص وفي فرضها في تلك الليلة كما قاله السهيلي
التنبيه على فضلها حيث لم تفرض الا في الحضرة المقدسة المطهرة ولذلك كانت الطهارة
من شاقها ومن شرايطها والتنبيه على انها مناجاة الرب وان الرب تبارك وتعالى
يقبل بوجهه على المصلي يناجيه ويقول حمدني عبدي الثنى علي عبدي الى اخر السورة
وهو المسائل لفرضها عليه فوق السما السابعة حين سمع كلام الرب ومناجاته ولم يعرج به
حتى طهر ظاهره وباطنه بما زمزم كما يتطهر المصلي للصلاة واخرج عن الدنيا بجسده
كما يخرج المصلي من الدنيا بقلبه ويحرم عليه كل شي الا مناجاة ربه وتوجهه الى قبلته
في ذلك الحين وهو بيت المقدس ورفع الى السما كما يرفع المصلي يديه اشارة الى القبلة
العليا وهو البيت المعمور والى جهة عرش من يناجيه ويصلي له سبحانه وتعالى
وقوله في القصة فاتى على ابراهيم فلم يقل شيا اتى على موسى قال ونعم الصاحب
كان لكم قال ما صنعت الخ قال ابن ابي حمزة الحكمة في كون ابراهيم صلى الله عليه وسلم
لم يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب التخفيف ان مقام الخلة انما هو الرضى
والتسليم والكلام في هذا المقام بنا في ذلك المقام وموسى هو الكليم ومقامه مقام الادلال
والانبساط ومن ثم استبد بامر النبي صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف دون ابراهيم
صلى الله عليه وسلم مع ان النبي صلى الله عليه وسلم من الاختصاص بابراهيم ازيد محالا من موسى
لمقام الابوة ورفعة المنزلة والاتباع في الملة وقال القرطبي واما قول من انه اول من
لاقاه بعد الهبوط فليس بصحيح لان حديث مالك ابن صعصعة انه راه في السادسة
وابراهيم في السابعة وهو اقوى اسنادا من حديث شريك الذي فيه انه راى موسى في السابعة
قال الحافظ ابن حجر واذا تبينهما بانه لقيه في الصعود في السادسة وصعد موسى الى السابعة
فلقيه فيها بعد الهبوط ارتفع الاشكال وبطل الرد وقال القرطبي الحكمة في تخصيص موسى عليه
الصلاة والسلام بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في امر الصلاة لعلمها لكون امة موسى كلفت
بالصلاة ما لم يكلف بها غيرها من الامم فثقلت عليهم فاشفق موسى عليه الصلاة والسلام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

على امة محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ويشير اليه اني قد جربت الناس قبلك انتهى
قال السهيلي اعتنا موسى صلى الله عليه وسلم بهذه الامة والحاجة على نبيها ان يشفع
لها ويسال التخفيف عنها لان الله تعالى لما اوحى اليه بجانب الغربي ورأى صفات محمد
امة محمد في الالواح وجعل يقول اني اجد في الالواح امة صفتهم كذا وكذا اللهم اجعلهم
امتي فيقول تلك امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعلني من امة محمد وهو
حديث مشهور في التفاسير فكان اشفاقه عليهم واعتناؤه برحمهم بامرهم كما يعتني بالعموم
من هو منهم لقوله اللهم اجعلني منهم انتهى وفي قول موسى صلى الله عليه وسلم فان امتك
لا تطيق ذلك الخ دليل على جواز الحكم بما اجرى الله تعالى بحكمته من ارتباط العوايد
لان موسى عليه الصلاة والسلام حكم على هذه الامة بانها لا تطيق بسبب ما اخبر به وهو
ان عالج بني اسرايل ومن تقوم اقوى واجلد ممن ياتي بعد فراى موسى ان ما لم يحمله القوي
فمن باب اولى ان لا يحمله الضعيف بعد فحكم بامر الحكمة في ارتباط العادة مع ان القدرة
صالحة لان يحمل الضعيف ما لم يحمل القوي وقد ورد ان الصلاة التي كلف الله بها
بني اسرايل ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وقيل وركعتان عند الزوال ومع
هذا لم يقيموا بذلك فمن ثم استكثر الخمس لامة محمد صلى الله عليه وسلم واشفق عليهم
عن التخلف عن القيام بواجبها فطلب السوال في تقليلها تقليلها وقد وقع في هذه
الامة ان كثيرا منهم يغلب عليه التفريط في الصلوات الخمس وان من المصلين مفرط
بالشروط غير موف بالحقوق فكان ذلك من ايثار فراسة موسى عليه الصلاة والسلام
فيهم لانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم وقد رجع الفرض الى الخمس ارجع الى ربك فاساله
التخفيف ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم فراسة موسى ولكن قال استحييت وفي بعض
الطرق قال ارض واسلم وقوله عن سوال التخفيف فوضعت عنكم خمسا كذا في رواية
ثابت عن انس وفي رواية مالك بن صعصعة عشرا وفي رواية شريك وضع شطرها
قال النووي المراد بحط الشطر انه حط في مرات بمراجعات فلا يخالف رواية ثابت
قال الحافظ ابن حجر وكذا العشر فكانه وضع العشر في دفعتين والشطر في خمس
دفعات او المراد بالشطر هنا البعض قال وقد حققت رواية ثابت ان التخفيف
كان خمسا خمسا وهي رواية معتمدة يتعين حمل باقي الروايات عليها خصوصا وقد
ايدها روايات اخر قال بعضهم دلت مراجعته صلى الله عليه وسلم في طلب التخفيف تلك
المرات كلها انه علم ان الامر في كل مرة لم يكن على سبيل الالزام بخلاف المرة الاخيرة
ففيها ما يشعر بذلك لقوله لا يبدل القول لدي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال فعرفت
انها عزيمة من الله فرجعت الى موسى فقال ارجع فلم ارجع وقيل انما امتنع النبي
صلى الله عليه وسلم من طلب التخفيف في المرة العاشرة لانه لحق الله عليه وسلم تفرس ان
هذا

هذا العدد لا يحط منه فاستحى ان يسال في مظنة الرد ووجد التفرس ان الله
تعالى ادرج التخفيف خمسا خمسا فلو سال التخفيف بعد ان صارت خمسا لكان
سببا للابي رفعها وفي رفعها ارتفاع الصلاة بجملتها وقد علم انه لا بد من وظيفة
فلهذا ترك السوال وكشف الغيب ان العلم القديم قد تعلق ببقاء هذه الخمس
ولهذا بقيت فصدقت الفراسة واصابت الفكرة وفي ذلك دليل على ان الله
تعالى اذا اراد اسعاد عبد جعل اختياره في مرضاة ربه لان النبي صلى الله
عليه وسلم جعل الله اختياره وايثاره فيما اراد الحق تبارك وتعالى انفاذه
وامضاه وهو فرض الصلوات الخمس وذلك تكريم له صلى الله عليه وسلم وترفيع
لانه لو رجع وطلب التخفيف فلم يخفف كما خفف اولا لكان اختياره مخالفا
للمقدور فلما ان اختار واسعف في اختياره كان دليلا على ما استند لنا علمه
وعلو منزلته صلى الله عليه وسلم وفيه دليل للصوفية حيث يقولون ان الحال
حامل لا محمول لان النبي صلى الله عليه وسلم لما انذر وعد عليه حمل الاشفاق على
امته بادر الى طلب التخفيف عنهم ولم ينظر لغير ذلك مما ورد عليه الجواب من الله تعالى
لم يلتفت لامته اذ ذاك ولا طلب شيا وقوله لا يبدل القول لدي ان قيل لم يبدل القول
حيث جعل الخمسين خمسا اجيب بان معناه لا يبدل الاخبار لانه تعالى اذا اخبر
عن حكم انه مؤبد استحال التبديل والنسخ جميعا لاجل العلم وقد اخبر تعالى انه
امضى الفريضة اي ابدها وجعل ثواب الخمس خمسين فلا يبدل هذا الخبر ولا
يتوقع النسخ بعد ذلك اما التكليف فانها تبدل وتنسخ كما نسخ الخمسين الى الخمس
ولا يبدل القضا المبرم لا القضا المعلق الذي يمحو الله ما يشاء ويثبت او معناه
لا يبدل القول بعد ذلك وقد استدل بتخفيف الخمسين الى خمس على جواز النسخ قبل
التمكن من الفعل وقبل دخول الوقت كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة وقوله
وغفر لمن لم يشرك بالله من امتي شيا المهملات هي بضم الميم وسكون الغين وكسر
المعجمة الحال الذنوب العظام الكبار التي تهلك اصحابها وتقودهم الى النار
والمتجم الوقوع في المهالك قال النووي والمراد بغفرانها انه لا يخلد في النار
بخلاف الكبرى وليس المراد به انه لا يعذب اصلا وقد علم من نصوص الشرع
واجماع اهل السنة اثبات عذاب العصاة من الموحدين وقوله في القصة فلما
جاوزت نادي مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي من اقوى ما استدل
به على ان الله تبارك وتعالى كلم نبيه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا بغير واسطة
قال ابن دحية خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤية والمكالمة لانه صاحب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الشفاعة في القيامة فوسط قبلها ليلا تقع له خشية عن يمينه كما تقع لغيره من
الانبيا فاراد سبحانه وتعالى ان يزيل عنه قبل ذلك المقام الالتباس ليتمكن في المقام
المحمود واهله سبحانه وتعالى قبل المشهد الاعلى للمشاهدة والكلام ثم رفعه الى
مكان لا مكان بعد مكانه ولا مقام وراء مقامه ليكون مشاهدا للكل فينفرع في
المشهد الاعلى ويتمكن في المقام المحمود وقال بعضهم في هذه المراجعة التي وقعت
بين موسى والنبي صلى الله عليه وسلم فوائد منها تكرار الشفاعة في القصة الواحدة
الى ان يتم مقصود الشافع ومنها الرجوع الى المشير الناصح ومنها ان لا يستنكر
من الشفاعة وان كان داخلا فيها الى غير ذلك من الفوائد ولبعض التابعين
كلام في هذا المقام بديع النظام سلك فيه مسلك اهل المحبة ولخص مذهبهم وقد علم
كل انسان مشربهم فقال لما سال موسى عليه الصلاة والسلام الرؤية فلم يحصل
له البغية بقي الشوق يغلبه والامل يعلله فلما تحقق ان الحبيب منح الرؤية
وفتح له باب المنية كرر السؤال عما جرى ليسعد برؤية من قد راى ويرد في الصلاة
الحبيب ليستفيد رؤية محبوب الحبيب ولله در القايل واستشق الارواح من
نحو ارضكم لعلي اراكم او اراني من يراكم والقايل الاخر وانما السر في موسى يردده
ليجتلي حسن ليلى حين اشهده يعيد وستها على وجه الرسول فيا لله
در الرسول حين اشهده قوله في القصة فلم يزل بين موسى وبين ربه معناه بين
موضع مناجات ربه وكرر لاقول موسى لما رجع الى ربه ارني موضع مناجات ربك
مكان رجوعه من المكان الذي لقي فيه موسى الى الموضع الذي وقعت فيه المناجات
والسؤال لربه لا يلزم من موضع السؤال ان يكون المسؤول فيه او يكون جايزا تعالى الله
جل وعلا وتنزه عن الجهة والمكان فرجوع النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه رجوع الى السؤال
فيه لشرف ذلك الموضع على غيره كما كان الطور موضع سؤال موسى في الارض مع انتهاء
صلى الله عليه وسلم تلك الليلة التي عرج به فيها الى ان ظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام كان
هو ونبي الله موسى اذ التقى الحوت وذهب به في البحار يسقيها حتى انتهى به الى
قرار البحر سواء في الغرب من الله تعالى لتعاليه تعالى وتنزيهه عن الجهة والمكان
والتحيز والاحاطة والحد والاحاطة وقد نقل القرطبي في التذكرة ان القاضي
ابا بكر بن العربي المالكي ذكر قال اخبرني غير واحد من اصحابنا عن امام الحرمين
ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني انه سئل هل البارئ في جهة
فقال لا هو متعال عن ذلك فقيل له ما الدليل عليه قال الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم
لا تفضلوني على يونس بن متى فجعل له حاوجه الدليل من هذا الخبر قال لانه قوله تعالى
يا خذ

حتى ياخذ ضيفي هذا مايه دينار يقضي بها دينا فقام رجلان فقالا هي علينا فقال
لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال واحد هي علي فقال ان يونس بن متى رمى بنفسه
في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين كما اخبر الله تعالى وكم بكن محمد صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف
الاخضر واتى بدصعد احتى انتهى بد الى موضع يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه ربه
مما شاء فاوحى اليه ما اوحى يا قرب الى الله من يونس في ظلمة البحر فالله سبحانه قريب من
عباده يسمع دعاءهم ولا يخفى عليه حالهم كيف ما تصرفت من غير مسافة بينه وبينهم فيسمع
ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في البلدة الظلماء تحت الارض السفلى كما يسمع
ويرى تسبيح حملة العرش من فوق السموات السبع العلى لا اله هو عالم الغيب والشهادة
احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا الوجه الثالث وسنذكر في الكلام على ما وقع له في رجوعه من
الاسرا من شرب الماء وحبس الشمس له وغير ذلك قال السهيلي فان قيل كيف استباح النبي
صلى الله عليه وسلم شرب الماء الذي في القدح وهو ملك لغيره واستلاك الكفار لم تكن استبيحت
يومئذ ولا ماؤهم فالجواب ان العرب في الجاهلية في عرف العادة عندهم اباحت اللبن لابن
السبيل فضلا عن الماء وكانوا يعهدون بذلك الى رعاتهم ويشترطونه عليهم عند عقد اجارتهم
ان لا يمنعوا اللبن من احد مر بهم فكيف الماء والحكم بالعرف في الشريعة اصول تشهد له انتهى
وذكر امتنان رحمهم الله تعالى في الخصايص انه صلى الله عليه وسلم اباح له اخذ الطعام والشراب
من مالكهما المحتاج اليهما اذا احتاج النبي صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب على صاحبهما
البذل له صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وقد ورد في القصة
وحبست عليه الشمس لما سالوه عن العصر حتى تجلى فال يوم الاربعا فجعلوا ينتظرونها
وقد ولي النهار ولم تجلى فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة فقد رواه البيهقي
وغيره واخرج الطبراني في الاوسط عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الشمس ان تتاخر
ساعة من النهار فتاخرت ساعة من النهار وسنده حسن كما قاله الحافظ ابو الحسن الهيثمي
في مجمع الزوايد والحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب قول صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنايم
والحافظ ابو زرعة الولي العراقي في شرح التقريب قال الحافظ ابن حجر ولا يعارضه ما رواه
احمد بسند صحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لم تحبس الا
ليوشع ابن نون ليالي سار الى بيت المقدس وجه الجمع ان الحصر محمول على ما مضى للانبيا
قبل نبينا صلى الله عليه وسلم انتهى وقد ورد ان الشمس ردت عليه صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت
فروى الطبراني باسانيد رجال بعضها ثقات عن اسما بنت عميس قالت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم
العصر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه في حجر علي فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس

This file was downloaded from QuranicThought.com

فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه
الشمس قالت اسما فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام علي فتوضي
وصلى العصر ثم غابت وذكر بالصهبا بخيبر وفي لفظ اخر كان عليه الصلاة والسلام
اذا نزل عليه الوحي يغشى عليه فانزل عليه الوحي يوما وهو في حجر علي فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله فرد عليه الشمس حتى صلى العصر
قال فرأيت الشمس طلعت بعد ما غربت والحديث رجاله موثقون وغالبهم من رجال الصحيح
وقد حسنه الحافظان الولي العراقي والجلال السيوطي ولا يلتفت لايراد ابن الجوزي له
في الموضوعات فقد خطاه الحافظ في ذلك ومن فوايد طلوع الشمس بعد غروبها ان الوقت يعود
ومن ثم لما عادت صلى العصر اداء بل يعود هالم يكن الا ذلك ومثل ذلك مالو تاخر غروبها
عن وقته المعتاد فان الوقت باق كما في حبسها في قصة الاسراء دخول العصر كما تقدم في
التاخير اولي ببقاء الوقت قال ذلك ابن العماد في التعقبات وقد صرح القرطبي بذلك في التذكرة
في باب ما يذكر الموت والاخرة فقال لو لم يكن رجوع الشمس نافعا والله لا يتجدد الوقت لمارددها
عليه النبي ووجهه بعضهم بانه الشمس لما عادت كما نهالم تغب وقد وقع حبس الشمس كرامة
لبعض اوليا هذه الامة فذكر ابن السبكي في طبقاته واليافعي في كفاية المعتقد وغيرهما ان
مما استفاض قال اليافعي وربما تواتر من كرامات الشيخ الكبير سيدي اسماعيل ابن محمد الحضرمي
شارح المهذب رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته انه قال يوما لخادمة وهو في سفر قبل للشمس
تقف حتى نصل الى المنزل وكان في مكان بعيد وكان عادة المدينة انهم لا يفتحون بابها
بعد الغروب لاحد ابدا فقال لها الخادم قال لك الفقيه اسماعيل قفي فوقفت حتى بلغ مكانه
ثم قال للخادم ما تطلق ذلك المحبوس فالم ها الخادم بالغروب فغربت واظلم الليل في الحال وهذا
من باب ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي خاتمة اخرج ابن مردويه
عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هنذ اسري به ريحه ريح عروس
واطيب من ريح عروس قال بعضهم فقد كانت الرايحة الطيبة صفة صلى الله عليه وسلم وان لم يمس
طيبا ورد ينا عن انس قال ما شممت ريحا قط ولا مسكا ولا عنبرا اطيب من ريح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية البخاري ولا شممت مسكة ولا عنبرة اطيب من رايحة
النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ
صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا قالت عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب
رواه وروى ابو يعلى والطبراني قصة الذي استعان به صلى الله عليه وسلم على تجهيز
ابنته فلم يكن عنده شيء فاستعى بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال مرها
فلتطيب به وكانت اذا طيبت به شيء اهل المدينة ذكر الطيب فسموا بيت المطيبين
وقال جابر ابن عبد الله كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال لم يكن يمر في طريق فيتبعه
احد الا عرف انه سلكه من طيب عرقه وعرفه ولم يكن يمر بحجر الا سجد له رواه الدارمي والبيهقي
وابو نعيم

وابو نعيم والله در القائل ولو ان ركبا يموك لقاوحم نسيمك حتى يستدل به الركب وعن
انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه
رايحة الطيب وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق رواه ابو يعلى والبزار
باسناد صحيح فسال الله تعالى ان يمد نا بمدد سيد المرسلين وان يجعلنا لاقواله وافعاله
من المتبعين ولسنته من المتمسكين وان يدخلنا في شفاعته ويجعلنا تحت لوايه يوم الدين
صلى الله عليه وسلم وجزاه عنا افضل ما جزا نبيا عن امته ورضي الله عن السادة
وصحابته والتابعين وتابعيهم والائمة المجتهدين وسايرعلى المسلمين امين قال
مولفه نفعنا الله تعالى به في الدنيا والاخرة وكان الفراغ من تاليفها تكملة عشية نهار الاربعا
سابع عشر رجب الفرد سنة تسع وتسعين وتسعماية احسن الله تقضيها وبارك الله
في ايامها ولياليها وجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم وموجبا للفوز بجنات النعيم امين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما
امين

فايدة اليحمور دابة وحشية لها قرنان طويلان كانهما منشار ان ينشر بهما الشجر
وقيل هو كالابل يلقي قرنه في كل سنة وهما صامتان قال الجوهري هو الحمار الوحشي نادر
قيل ترافق رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المدن قال احدهما للاخر قد صار لي عليك حق
واني رجل من الجان ولي اليك حاجة قال وما هي قال اذا وصلت الى المكان الفلاني من هذه المدينة فهناك
عجوز وعندها ديك فاشتره منها واذبحه فقال له الاخر ولي اليك حاجة قال وما هي قال اذا ركب الجني
انسانا ما يعيل له قال تشد بهامه بسيبي من جلد اليحمور ويقطر في انفه من عصارة السداب
في الايمن اربعا وفي الايسر ثلاثا فان الراكب له يموت ثم تفرقا ودخل الانسي فعلما امره به الجني
من شراء الديك وذبحه قال فلم يشعر الا وقد احاط به اهل صبيه من تلك المدينة فقبضوا عليه وقالوا
انت ساحر ومن حين ذبحت الديك سلبت صبية عندنا عقلها فيقتلك صاحب المولد فقال لهم
ايتوني بسير من جلد اليحمور وقليل من ماء السداب ودخل على الصابه فربطت ابهامها ورطن
من ماء السداب في انفها فسمعت صوتا يقول علمتك على نفسي ثم مات من ساعته وسلمي الله تلك
الصابه انتهى من المستطرف

قال كثير من الناس كلهم من ذرية نوح وكان النوح عليه السلام ثلاثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب
وفارس والروم وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج انتهى

This file was downloaded from QuranicThought.com